

دفعاً للعار

وقد حصل مرة في احدى نرى الوجه القبلى ان قتلت بنت في منزل والدها بين اهلها وفي ضحوة النهار برصاصة خرجت خطأ من بندقية كان يحملها احد اخوتها واكنههم عوضا عن ان يعترفوا للمحقق بالحادثة على حقيقتها غيروا فيها وادعوا ان البندقية كانت معلقة في الحائط فسقطت فخرج منها المقذوف واصاب اختهم ولما سئل الطبيب رأيه في امكان حصول الاصابة بالطريقة التي ادعاها المتهمون قرر بعد معاينة الاصابة ومعرفة المحل الذي يقول المتهمون ان البندقية كانت معلقة فيه عدم امكان ذلك فتقوت عليهم الشبهة لسقوط دفاعهم وجاء الطبيب وزاد الطين بلة حيث قرر بعد عملية التشريح ومعاينة الجثة ان البنت مصابة بالسيلان فرجع عند المحقق ان الموت جنائى انتقاما من البنت لسوء سلوكها المستفاد من اصابتها بالسيلان ولكن من حسن حظ المتهمين ان الطبيب الشرعى لم يوافق حكيم المركز على رأيه من حيث اصابة القتيلة بالسيلان وبذلك انتفى السبب عن المتهمين ثم اعتبرت الواقعة قتلأ خطأ

ثانيا - البقع

عرفنا ان الاثر في المباحث الجنائية له جملة معان ومدلولات بعضها عام وبعضها خاص وقد تكلمنا عن بعض المدلولات الخاصة عند البحث في آثار الاقدام وآثار الايدي والاسنان التي يقصد من دراستها معرفة شكل الاثر ومحيطه كما اننا بحثنا في بعض الآثار بمدلولها العام عند الكلام على

الآثار الخفية وهناك جملة آثار اخرى اصطاح على تسميتها بالبقع لا تقل
دراستها فائدة عن دراسة تلك الآثار

حدها فالبقعة هي اثر ظاهر او خفي ينشأ عنه تغير في اللون من
مواد غريبة او اوساخ ما وضعت او رسبت على جسم انسان او ملابس أو
آلة أو أى جسم آخر فيتوصل منه الى اثبات شخصية انسان او اشتراكه
في جريمة ما او استعمال شيء فيها

الغرض من البحث عنها والفرق بين اثر البصمة واثار القدم وبين البقعة
ان الغرض من دراسة البصمة هو معرفة محيط شيء او شكله اما القصد
من البقعة والبحث عنها فهو معرفة المادة المراد تحقيقها بالذات وتعيين
نوعها وجنسها كبقعة منوية او طينية او زيتية الخ

اهمية معرفتها ان البقع ودراستها ليست في الواقع من اختصاص
المحقق بل هي من عمل الخبيرين ورجال الفن غير انه قد يتفق عدم وجود
الخبراء في محل الواقعة مع المحقق لاسباب كثيرة فيستحسن ان يكون له
دراية وخبرة بالبقع وطرق حفظها وتعرف مدلولها فقد يستدل منها على
حقيقة الجريمة او يحصر الشبهة في زيد او عمرو او يحفظها حتى يحضر
الاختصاصيون لدراستها وفحصها في محل وجودها او ينقلها اليهم ليدرسوها
في معاملهم ومكاتبهم وبذلك يسهل عليهم اداء ما موريتهم. اما اذا كان جاهلا
بالمرّة ولا يعرف عن البقع شيئا من كيفية اكتشافها وطرق حفظها وقرائنها
فانه بذلك يضيع على التحقيق فوائد كبيرة وقد يجعل ما موريت الخبير شاقة

بل متعذرة او مستحيلة احيانا

انواعها والبقع انواع كثيرة لا يمكن حصرها الا ان اشهرها واكبرها اهمية في المباحث الجنائية هي البقع الدموية والبقع المنوية ولذلك نكتفي بتفصيل الكلام عليها مع ذكر كلمة عن البقع الاخرى التي يمكن ان يكون لاكتشافها والوقوف عليها فائدة في التحقيق الجنائي

مبحث بقع الدم

يتناول الكلام على البقع الدموية البحث في الامور الآتية : ا اكتشاف البقع - اثبات حالتها وحفظها - مدلولها

« ا » اكتشاف البقع الدموية

ان البحث عن البقع الدموية واكتشافها يقتضيان تعيين الامكنة والمحال والاشياء التي يبحث عن بقع الدم فيها أو عليها وبيان الطرق والوسائل التي تكتشف بها هذه البقع ولا سيما اذا كانت خفية او حصل شك في حقيقتها

فاذا اريد البحث عنها ووجب على الباحث ان يتساءل قائلا أين يمكن ان توجد آثار الدماء التي سكبت او نزفت من جروح المجنى عليه واين ترك الجنائي شيئا من هذه الآثار ؟ والجواب على هذه الاسئلة يختلف باختلاف الجرائم فالمحال والاشياء التي يبحث عن بقع الدم فيها او عليها في جريمة قتل غير المحال والاشياء التي يبحث عنها فيها في جريمة وفاع انثى او

هتك عرض

محل وجودها وعادة توجد البقع الدموية في مكان ارتكاب الجريمة وكل شيء له علاقة بمحل الحادثة مثل ارضية المحل وحيطانه ومفروشاتة ومنقولاته والمحل الذي وجدت به الجثة او نقلت اليه او يمكن ان يكون حل به الجاني والآلات التي يظهر انها استعملت في ارتكاب الجريمة كسكين أو موسى أو بلطة أو مطرقة أو عصا أو غيرها بل وعلى نفس الاشياء المسروقة فقد عثر ذات مرة على قطعة تقود ملوثة بالدماء اثناء تفتيش منزل شخص متهم بالقتل والسرقة

ويجب عند البحث في أرضية الاودة ان يبحث خصوصا بين البلاط وفي ثناياه ان كانت وتحت البلاط اذا اقتضت الضرورة ذلك ولو نزع ه فقد يجوز ان يكون غسل بقصد ازالتها فيبقى بعض الدم او اثر منه في الاجزاء التي تفصل البلاط بعضه عن بعض

وكذلك عند البحث في الآلات التي يظن انها استعملت في الجريمة يجب ان تفحص جيدا وخصوصا الجزء الذي يبيت فيه السلاح اذا كان موسى مثلا او الحز الذي يوجد فيه او في ثنايا الرسم او العلامة او الماركة التي تكون عليه فان مثل هذه المواضع قد لاتزول منها آثار الدماء ولو مع غسل السلاح

البحث في الاشياء غير الظاهرة ولا يجوز الاكتفاء بالبحث عن البقع في الاماكن والاشياء الظاهرة كالشبايك والاقفال والصناديق والخزانات والدواليب والمفاتيح والسلام وغيرها مما يظن ان الجاني لمسها او حل بها

للسرقة او للخروج منها بل يجب ان يبحث عنها ايضا على الاشياء وفي الامكنة الخفية فقد حصل مرة ان قتل شخص امرأة طمعا في مالها وبمعاينة محل الحادثة ظهر انها مقتولة في سريرها ووجدت للغرفة بابان احدهما يطل على الشارع مباشرة والثاني على دهليز موصل لشارع آخر وقد شوهد بضعة نقط دموية منتشرة بين السرير والباب الموصل للشارع فاستنتج المحقق انه لا بد وأن يكون بيد الجاني جرح تساقطت منه هذه النقط (لأنها لا يمكن ان تكون من القتيلة نظرا للحالة التي قتلت عليها) عند ما كان الجاني يريد الانصراف من هذا الباب ولكنه رأى بجانب الباب الثاني وعلى شمال الخارج من الغرفة منضدة طويلة مغطاة بغطاء يصل الى الارض تقريبا تحتها نقطة دم وهنا تعذر عليه ان يفسر او يعرف السبب في وجود هذه النقطة في هذا المكان ففتح الباب المجاور للمنضدة فجرى بفتحه تيار هوائي دفع الغطاء الى ماتحتها فظن - وقد تحقق ظنه - ان المتهم لا بد وان يكون فتح الباب بيده اليمنى وان بيده اليسرى جرحا سقطت منه نقطة الدم تحت المنضدة بسبب فعل الهواء

على ملابس المتهم ويجب البحث ايضا عن البقع الدموية على ملابس الجاني وحوادثه بل وعلى جسمه لاسيما يديه ووجهه وشعره واطافره وبين اطافره ولحم اصابه فان الجاني عادة يسارع عقب ارتكاب الجريمة الى ازالة هذه البقع سواء بغسل ملابسها او بمسح يديه بمنديل او اى شىء آخر نعم ان مجرد غسل الملابس قد يكون ظرفا سيئا ضد المتهم وخصوصا اذا كان الوقت الذي وجدت فيه الملابس مغمسولة ليس وقتا مناسباً لذلك

او لاسباب اخرى يمكن ان تختلف باختلاف الظروف والاشخاص الا انه عادة لا يغسل المتهم غير الاجزاء الظاهرة من الملابس التي تنكشف له عليها البقع فينسى مثلا ان يغسل الجيوب وقد يكون باطنها ملوثا بالدم بسبب وضع الجاني يده المخضبة بالدم او المصابة فيها كما انه اذا اراد ان يغتسل لمحو بالغسل آثار الدماء فقد يبقى بين اظافره ولحم الاصابع شئ من هذه الآثار التي كثيرا ما نمت على الجاني الحقيقي وما عهد قضية قتيل وكيل صراف شركة ترامواى مصر الجديدة ببعيد

فى الاظافر فاذا لفظ المحقق اثر اوساخ فى هذا الموضع وجب عليه ان يحصل على كمية كافية منها ولو بواسطة حد سلاح موسى او دبوس او ابرة او يقطع الاظافر ثم يضعها فى ظرف ويبعث بها لتحلل كياويا لمعرفة مادتها ولا تظن ان المتهم يابى ذلك فانه ان عارض او امتنع كان اباؤه قرينة سيئة ضده

ونرى انه اذا عنى المحققون باكتشاف اثر الدم فى هذا الموضع فانهم غالبا ينجحون ولا سيما فى القرى التي يبقى فيها الشخص بوسخه اياما بل شهورا فالامل كبير فى العثور على هذه الآثار - وقد يكون مجرد العثور على هذه الآثار له تأثير فى المتهم فيعترف حيث يرى ان الاصرار على الانكار - وقد فضح امره - لا يفيد شيئا واذا بحث المحقق عن البقع الدموية فى ملابس الجاني فقد لا يجد فيها شيئا خصوصا اذا كان غسلها الا انه مع غسلها يجوز ان يوفق الى اكتشاف هذه البقع فى موضع الخياطة فله عند الضرورة ان يفك الخياطة للبحث عن هذه الآثار الدموية

على ملابس المجنى عليه وإذا كان لاكتشاف البقع الدموية على ملابس الجاني فائدة فلاكتشافها أيضا في ملابس المجنى عليه أهمية كبرى
نعم ان وجود بقعة دموية على جسم القتيل او المجنى عليه او ملابسهما امر عادي ولكن قد يدل على امور كثيرة لها علاقة بالجاني وكيفية حصول الاصابة والحالة التي كان عليها المجنى عليه وقت ارتكاب الجريمة وغير ذلك مما سنفصل الكلام عليه عند البحث في مدلول البقع و فقط نذكر هنا حادثة وقعت في احدى مدن النمسا كان لبقعة دم وجدت على قميص القتيل أهمية كبرى في تأييد التهمة على المتهم فقد عثر على جثة شخص عليها قميص وفي الجزء الكتفي منه شوهدت بقعة دم كبيرة بها آثار رسوم وخطوط من شكل الرسوم التي توجد في بعض الانسجة فاستنتج المحقق انه لا بد وان يكون الجاني وقت ارتكابه الجناية وضع احدى ركبتيه على كتف المجنى عليه منعاه من المقاومة فلما قبض على الشخص المشتبه فيه وضبط سرواله وجد منسولا ولكن آثار الدم كانت لا تزال في موضع الركبة منه وبعمل المقارنة وجدت خطوط ورسوم نسيج السروال في هذا الموضع مطابقة تمام المطابقة لتلك التي وجدت على قميص المجنى عليه وبسبب هذا حكم على المتهم الماء الملوث بالدم وليلاحظ انه يجوز في بعض الاحوال ان يغسل الجاني يديه الملوثتين بالدماء في اناء او وعاء موجود بمحل الجناية فيكون لاكتشاف ذلك أحيانا فائدة كبرى في التحقيق

كيفية البحث عن البقع الى هنا تكلمنا عن الاماكن والاشياء التي يبحث عن بقع الدم فيها او عليها غير انه قد يلاقى الباحث عنها صعوبة في

اكتشافها ولا سيما اذا كانت الجريئة وقعت في الخلاء فانه يجوز ان يتغير لون البقع الدموية بفعل الجو والطقس او حالة الجسم الذي توجد عليه بل قد تزول بالمرّة بفعل هذه المؤثرات. فلا بد اذا عند ما يختلط الامر على المحقق من ان يستعين برجال الفن وعلى الاخص الميكروسكوبى الذى يمكنه ان يساعده ايضا فى اكتشاف البقع ذاتها

وللمحقق اذا لم يكن الضوء كافيا ان يستعين بالنور الصناعى مثل لمبة او شمعة ولو فى النهار فان ذلك سهل عليه العمل كثيرا. وله ان يستعين بالفوتوغرافى كما قدمنا فانه لو اخذت الصورة الفوتوغرافية لمكان الجناية او ارضية الحجرة او حيطانها فقد تظهر عليها البقع الدموية بلون مخصوص وبذلك يستطيع ان يعرف موضع البقعة من الحائط او الارضية وعندئذ يمكنه سواء باستعمال الميكروسكوب او بعض محلولات كيميائية ان يتبين مادة هذه البقعة البحقق من مادة البقعة واذا وجدت بعض الملابس وخصوصا فاتحة اللون منها وأريد معرفة ما اذا كانت لوثت بالدماء اولا فعلى المحقق ان يبللها بالماء ثم يدللكها بورقة بيضاء فيظهر عليها لون احمر ان كانت هنات بقع دموية

غير انه لما كان من المحتمل ان يكون هذا اللون ناشئا عن مادة حمراء غير الدم فقد لزم المحقق ان يتعرف بالضبط نوع هذه المادة وهذا وان كان من اختصاص رجال الفن الا ان هناك طريقة بسيطة يستطيع كل انسان ان يستعملها فتؤخذ قطعة القماش التى عليها البقعة وتندى بالماء ثم يضغط بورقة بيضاء على الموضع الذى فيه البقعة ضغطا شديدا

فيظهر على الورقة اثر لونه اسمر او احمر فيوضع عليه (صبغة خشب الجياك)
وبعد ذلك وعلى الفور يصب عليه روح التربنتين فاذا كانت البقعة دموية
تظهر على الورقة بلون ازرق

ويجب ملاحظة انه قد يكون لهذه الصبغة تأثير في الورقة ذاتها
فيتغير لونها الى ازرق ولهذا كان عمل التجربة على الورقة قبل اجراء العملية
اصرا لازما ويمكن بواسطة لمبة موقدة ولا سيما اذا كان نورها اصفر
اكتشاف بقع الدم فانه يظهرها لو كانت على الاجسام السمراء او السوداء
الاستعانة بالكلاب وفي بعض البلدان الاجنبية يستعمل البوليس كلابا
مخصوصة لاكتشاف البقع الدموية وجثث الموتى المدفونة في باطن الارض
وخصوصا في الخلاء كما انه يمكن احيانا الاستفادة من الطيور التي لا تبحث
عادة في الارض الا عن القاذورات والجيف فقد كانت مرة في فرنسا
وسيلة لاكتشاف جثة شخص مدفونة في الارض تعب البوليس في
البحث عنها

وعلى كل حال فانه لا شيء يمنع المحقق من ان يستخدم رجال الفن في
اكتشاف هذه البقع على شريطة ان يكون اثبات وجودها بمعرفة بعد
معاينتها ومشاهدتها والا كان العمل باطلا قانونا

« - اثبات جالة البقع وحفظها

المؤثرات في البقع لو تركت بقع الدم كما وجدت يخشى عليها من التلف
او الضياع وخصوصا لو كانت في الخلاء فانها تكون عرضة لطوارى كثيرة

اخصها الطوارى الجوية كالامطار والهواء والحرارة والرطوبة وغيرها ففي مثل هذه الحالة لا يكفي لحفظها ان يوضع فوقها قدرة او اناء او وعاء ما فقد يتسرب اليها الماء من تحتها بل يجب ان يقام حواليه شىء أشبه بسور او حصن يمنع دخول الماء الى محل الجناية او الامكنة التى توجد فيها هذه البقع واذا كانت البقعة على حائط او جسم ما يمكن حفظها ووقايتها بوضع قطعة ورق مقوى عليها ثم تلصق من اطرافها الاربعة بالجسم بمادة لزجة كالسراس او الغراء او الصمغ

ولست هذه الطوارىء الجوية هى التى تؤثر فقط فى البقع الدموية بل ان دخول الناس الى محل وجودها والتغير والتبديل فيه يترتب عليه فى الغالب ضياعها واتلافها ولذلك كان من الواجب المبادرة الى معاينة هذه البقع وحفظها (راجع مبحث آثار الاقدام)

وصف البقع وبعد اتخاذ هذه الاحتياطات يجب على المحقق ان يبين البقع فى المحضر بيانا كافيا ويصفها وصفا دقيقا كأن يذكر مواضعها ولونها ونوعها وشكلها وشكل الجسم او الملابس التى وجدت عليها وكميتها ومساحتها واحسن شىء ان يؤخذ رسمها بواسطة ورق شفاف ان أمكن وعمل رسم كروكي عنها وعن المحل الذى وجدت فيه (انظر مبحث الرسم فى المعاينات) وبعض المحققين يستعمل طريقة بسيطة لوصف البقع وتعيين مواضعها اذا كانت على ملابس فيستحضر مثلا قميصا ابيض او خرقة بيضاء ويرسم بالقلم الرصاص شكل البقعة فى كل موضع يقابل المواضع التى بها الدم فى القميص

الاصلى فتكون صورة طبق الاصل
ويمكن تحديد مواضعها باخذ صورتها الفوتوغرافية مع الجسم او
المكان الذى وجدت عليه او فيه

حفظها وغير ذلك فانه يجوز ان تحفظ البقع بحفظ الملابس نفسها
او الجزء من الحائط أو الارض او البلاط او السلاح الذى وجدت عليه
فاذا كانت على الحائط امكن اخذ الطبقة منه التى توجد عليها وان كانت
على خشب وتعذر نقله اخذ منه قشرة وهكذا تختلف طريقة حفظ الدم
باختلاف الجسم الذى يوجد عليه فلو اكتشف على اظافر المتهم حفظ
بكشطه بواسطة موسى او غيرها ثم توضع الآثار الناتجة عن هذه العملية
في ظرف لعرضها بعد على الاختصاصيين - ولو وجد على تراب تحفظ
كمية التراب الملوثة وان كان على شجر تقشر الشجرة بدقة واحتياط في
الموضع الذى عليه البقعة اما اذا كانت على حشائش أو نبات ايا كان
فيقطع ساق النبات الملوث بالدم قطعا مائلا ثم يوضع في الحال في مخلوط
من الماء والجلسرين او في ماء الجير - وهما مادتان كثيرتا الوجود ومن
السهل الحصول عليهما - وذلك خشية ان يجف الساق فتسقط المادة
الدموية وتضيع ولكي يسهل نقل ذلك النبات او الساق الملوث بالدم يحسن
وضعه في زجاجة محكمة الاقفال مملوءة من هذا المخلوط او من ماء الجير
ومثقوبة من السدادة ليمر منها الساق بحيث يبقى الجزء منه الملوث بالدم
خارج الزجاجة

ويمكن حفظ البقعة بوضع قطعة من نسيج ما عليها بعد ان تدهن او

تغطى بكمية من الصمغ العربي وبعد ان تجف تنزع لفحصها ميكروسكوبيا
او لتحليل المادة العالقة بها تحليلا كيمياويا
وعلى العموم فانه اذا لم يكن شك في نوع البقعة ومادتها وتعذر
حفظها ونقلها فلا ضرر من ذلك ما دام ان المحقق قد وصفها في محضره
وصفا دقيقا وبين موضعها وكميتها وطريقة اكتشافها لتبين علاقتها بالفعل
الجنائي وتعرف مدلولها

ويجب العناية التامة بحفظ تلك الاشياء او الاجسام التي نقلت من
موضعها لوجود بقع دموية عليها لعرضها على الاختصاصيين او لاطلاع
المحكمة عليها وكل ذى شأن في الدعوى فانه يخشى انها لو تركت معرضة
للإيدى تتناولها بدون احتياط ان تزول ولا سيما اذا كانت على قطعة
خشب او طوب الخ

« ح » - مدلول بقع الدم

الجرائم التي تنشأ عنها عادة بقع الدم وتكون غالبا نتيجة لازمة
لارتكابها هي جرائم القتل على انواعه والسرقات باكراه وجرائم الضرب
وهتك العرض ووقاع الاثني واسقاط الحوامل
وقوع ومكان الجناية فاذا وجدت بقعة دم فاول ما يمكن ان تدل عليه هو
وقوع الجناية بالفعل اذا كانت من الجرائم التي يقتضى وقوعها ذلك وكذا
مكان الجناية لان الدم خصوصا في جريمة القتل يكون بكثرة في المحل
الذى حصلت فيه الحادثة وفي هذه الحالة اذا وجدت الجثة يوجد الدم عادة

تحتها وحواليها وعلى يديها آثار تقط صغيرة مبعثرة هنا وهناك من
نزيف شرياني

انتقال المجنى عليه وفي الامكان معرفة ما اذا كان المجنى عليه انتقل من
المكان الذي اصاب فيه او لم ينتقل بواسطة آثار الدماء فانه في الحالة الاولى
يوجد الدم بكثرة في المحل الذي سقط فيه ووجدت فيه الجثة اذا لم يكن
قطع مسافة طويلة نرف منه في اثنائها دم كثير وقد تظهر آثار الدماء
متسلسلة من موضع الجثة الى مكان آخر فلو حصل تتبعها لا يمكن الاستدلال
على مكان حدوث الجريمة بالضبط

واذا وجدت آثار دماء ناتجة من نزيف شرياني في امكنة مختلفة كان
ذلك دليلا ايضا على ان المجنى عليه انتقل من مكان حصول الاصابة خصوصا
اذا كانت حالتها وموضعها لا تتعارضان مع ذلك فانه لو اصاب الشخص في
ساقيه او في احدهما يصعب عليه الانتقال من مكانه وقد يتمتع عليه ذلك
احيانا وخصوصا لو كانت الاصابة مميتة في الحال

تضليل الجناة ولا يخفى ان معرفة مكان الجناية بالضبط له اهمية كبرى
في المباحث الجنائية خصوصا في الجرائم التي يلتجئ فيها الجناة الى بعض
الحيل للتضليل واخفاء سبب القتل الحقيقي فانه يحصل احيانا ان يقتل
الشخص جنائيا ثم تنقل جثته الى محل آخر كان توضع على شريط السكة
الحديدية فيمر عليها القطار فيمزقها تمزيقا حتى اذا ما عويبت انصرف الدهن
الى ان الموت وقع بقضاء الله وقدره ففي مثل هذه الاحوال وان كان
التشريح يمكن ان يدل على سبب الوفاة الحقيقي كالخنق وحبس النفس او

غيرها من طرق الايداء بحياة الانسان الا ان المحقق يستطيع ان يعرف بوجه التقريب من كمية الدم الموجود تحت الجثة وحواليها ما اذا كان القتل حصل في ذلك المكان او لم يحصل فقد تكون كمية الدم قليلة لا تتناسب مع الاصابة ولا مع هيئة جسم القتيل وهو ما يدل على ان الدم نزل بكثرة في غير هذا المكان بل قد لا يكون دم بالمرة واذا كان لون الجثة شديد الاصفرار كان ذلك دليلا على فقدانه كمية كبيرة من الدم اكثر مما يوجد تحتها وبجانها وقد حصل مرة ان وجدت جثة امرأة ملقاة في مغارة مهشمة الاعضاء فاثبت الطبيب انها ماتت بسبب الجروح والاصابات التي نشأت عن سقوطها ودحرجتها على درجات المغارة ولكن بفحص الجثة ثانياة ظهر بها شريان مقطوع وباجراء المعاينة وجدت آثار دماء ناتجة من نزيف شرياني على الدرجات الاولى فكان ذلك دليلا على ان الموت جنائي وانه لا بد وان يكون هذا الشريان قطع اولاً ثم التي بالمرأة فسقطت تتدحرج على درجات السلم فماتت

حالة الشخص وقت سقوط الدم ويختلف شكل البقع الدموية باختلاف ما اذا كان الشخص وقت سقوطها في حركة او ساكون وكذلك باختلاف ميل ووضع الجسم الذي سقط عليه الدم او عدم ميله فاذا كان الجسم على وضع افقي وكان الشخص في ساكون كان شكلها دائريا وفي هذه الحالة لو كان سقوط الدم على ارتفاع ما يتكون حول الدائرة او النواة الدموية بعض شرشبة او رشاش دموي

واذا كان الجسم في حركة يكون شكل البقعة ممتدا ويزيد طولها كلما

كانت الحركة كبيرة وكمية الدم كثيرة ويوجد حوالها رشاش ايضا
واذا تساقط الدم مائلا على حائط تكون البقع ايضا ممتدة وطويلة
وحوالها شرسببة ثم يجرى الدم الى اسفل اذا كانت الكمية كبيرة تبعا لقانون
الجزب والثقل

فاذا اصاب شخص في رأسه فسقط على الارض جرى الدم من رأسه
مع انحدار الارض وميلها ومع ذلك فان جريانه ينقطع بعد فيجتمع وتتكون
منه بقعة كبيرة تبتدىء صغيرة من الرأس او يدور الدم حول الرأس ويحيط
بها اذا كانت الكمية عظيمة

وعلى ذلك كان في الامكان معرفة ما اذا كان الشخص سقط ميتا او
حيا وحاول ان يتموم ليدافع عن نفسه من شكل الدم على الارض
وحول القتيل

نزيف شرياني او وريدي ومن السهل على الطبيب الشرعي أن
يبين ما اذا كان اثر الدم ناتجا من نزيف شرياني او نزيف وريدي فان
النزيف الشرياني اذا سقط عموديا على جسم تكون بقع الدم مستديرة
وحوالها نقط صغيرة جدا اشبه بالرشاش اما اذا سقط مائلا فان البقع
تكون على شكل الكثرى ويمتد النزيف الشرياني الى مسافة مترين
على الاكثر

بقع ناشئة عن الاحتكاك وقد يعرف الاختصاصيون ما اذا كانت بقعة
الدم ناشئة عن الاحتكاك اولا ومن قبيل ذلك ما وقع مرة من اتهام ممرض في
مستشفى بقتل آخر وجدت على ملابسه بقع دموية فدافع عن نفسه بانه

قبل الحادثة بزمن قليل حضر عملية جراحية وانه سهى عليه فوضع ملابسه على محل العملية فتلوثت بالدم ولكن الطبيب الشرعى قرر بان يقع الدم التى على الملابس لم تنشأ عن احتكاكها او ملامستها لجسم آخر بل هى ناتجة عن نزيف شربانى وبذلك سقط دفاع المتهم الذى لو لم يدحضه الطبيب لكان سببا مقبولا ومعقولا على براءته

اصل الدم واذا وجد الدم على ملابس المتهم او جسمه ولم يأت لذلك بسبب صحيح مقبول كان دليلا عليه وهنا يدعى المتهم غالبا بان الدم الذى وجد على ملابسه انما هو دم ناشىء من بعض حيوانات طفيلية تتغذى من جسم الانسان او من دم حيوان او من دمل او تدعى المرأة انه دم نفاس او حيض غير ان مثل هذا الادعاء من السهل اسقاطه وتكذيبه بواسطة الطبيب الشرعى أو التحليل الميكروسكوبى فانه من الممكن طبيا التفرقة بين دم الانسان ودم الحيوان بواسطة الكرات الدموية وحجمها فانها اكبر فى دم الانسان منها فى دم الحيوان وهى مستطيلة عند الطيور والاسماك وبعض الحيوانات ومستديرة عند البعض الآخر ومنها الانسان كما انه من السهل على رجال الطب معرفة دم الحيض او النفاس من دم البكارة وغيرها بفضل ما يكون به من المواد الاخرى

امراض الشخص ومن الممكن طبيا معرفة امراض الشخص من فحص دمه فاذا وجدت بقعة دموية على جسم او ملابس المتهم ودل فحصها على انها من دم انسان مريض بمرض كذا وكان المجنى عليه مصابا بهذا المرض كان ذلك قرينة على المتهم بلا نزاع

المصاب واقف أو نائم وإذا وجدت بقع دموية على جسم القتيل أو المعنى عليه أو ملابسه أمكن الاستدلال منها أحيانا على الحالة التي كان عليها وقت حصول الإصابة واقفا كان أو نائما فإنه في الحالة الأولى يجرى الدم عموديا إلى أسفل الجرح وعلى جزء كبير من الجسم والملابس أما إذا جرح وهو نائم فإن الدم يسير في انصر طريق متبعا في سيره انخفاض الأرض الموجودة عليها الجثة وأنحدارها ويكون في سيره خطأ عموديا على المنتصف الجسمي MÉDIANE DU CORPS وهذه العمودية تدل على وضع الرأس أو العضو المجرى وقت الإصابة فمثلا لو وجد شخص مجروحا في أحد خديه والدم جار مائلا إلى الذقن دل ذلك على أنه رفع رأسه قليلا وقت الإصابة وقد يدل سير الدم على تغير في موضع الجثة التي كانت عليه قبل فقد قتل شخص وهو نائم ممتد على الأرض برصاصة في خده ثم تقل من مكانه واجلس في كرسي بعد أن وضعت الطبنجة في يده الدلالة على الانتحار غير أن هذا التضليل انكشف بفضل مجرى الدم وخط سيره لأنه تبين أن الدم جرى من الخد إلى القفا وهو لا يمكن حصوله إذا كانت الإصابة حصلت والجثة على الوضع الذي وجدت عليه

الاجسام الغريبة ويجب المحافظة على ما يوجد في الدم من الاجسام الغريبة مثل العظام أو أجزاء من المخ أو الشعر فإنه يدل على مصدر الدم وأحيانا على مكان حصول الإصابة فقد حصل مرة أن قتل سجين أحد السجناء في غرفته ولما قبض عليه ادعى أنه كان يحاول الهرب فقاومه السجناء وكاد يقتله فدفاعا عن نفسه قتله غير أن هذا الدفاع لم يقبل بفضل

ما وجد في غرفة السجن من الدم وآثار عظام من جمجمة رأسه المهشمة
وقد اتهم شخص مرة بقتل آخر وبفحص جسمه وجد على ساقه آثار
دماء واجزاء من المخ فدل ذلك على ان القتل ضرب على رأسه وأنه مات
في الحال وفعلا ظهرت صحة هذا الرأي بعد وتأيدت التهمة على المتهم
وحكم عليه

عدم وجود الدم وقصارى القول فان فوائد اكتشاف البقع الدموية
كثيرة جدا. فيجب الاعتناء بالبحث عنها وحفظها فاذا لم توجد وكانت الجناية
بالحالة التي وقعت بها تستدعى حتما وجودها لزم المحقق ان يتعرف الاسباب
ويكتشف الحقيقة فقد يكون عمل الجاني على ازالها ولا يخفى انه قد
لا تكون ضرورة في حفظ البقعة الدموية وانما اللازم التثبت من وجود
هذه البقع وقتما ما ولو زالت بعد سواء كان ذلك بفعل فاعل او باسباب اخرى
فاذا كانت زالت بيد الانسان كان ذلك قرينة سيئة على من ازالها ووجب
التحقيق معه في ذلك فان الانسان لا يسعى في شدة غير والتضليل به
الا لغرض في نفسه

واذا وجدت بقع دموية على الاسلحة او الآلات كان ذلك دليلا على
استعمالها في الجريمة وقد يحصل ان يوجد على السلاح بعض اجزاء من
النسيج الجسماني وفي وسع الطبيب ان يعرف ما اذا كان نسيجا بشريا
او حيوانيا كما انه قد يعلق بالسلاح اشياء اخرى لا تراها العين وتكون
دليلا على صاحبه فقد وقع مرة ان وجدت جثة شخص بجوار حافة نهر

مكسوة بحشيش اخضر فالما وجهت الهمة الى شخص معلوم وضبط سلاحه تبين من الفحص الميكروسكوبى ان قطعة حشيش صغيرة من ذلك الحشيش عالقة به فايد ذلك الهمة عليه لانه ظهر ان هذه الحشيشة علقت بالسلاح عند ما مسحه فى الحشيش لينظفه من الدم

« البقع المنوية »

الجرائم التى تقتضيها المادة المنوية تحدث عند ما تتحرك شهوة الشخص البالغ سن الحلم عند الانزال وهى توجد عادة فى جرائم هتك العرض ووقاع الانثى بغير رضاها وفى جريمة الزنا والبحث عنها وحفظها لازمان سواء وجدت على جسم المجنى عليه جروح واثار تعمد ولم توجد .

فاذا وجدت بقعة منوية على ملابس المجنى عليه او على فراشه كانت دليلا على حصول الانزال من شخص وبالتالي قرينة على وقوع الفعل الجنائى ماديا ولا سيما اذا تقوت هذه القرينة بقرائن اخرى

محل وجودها هذه البقع يجب البحث عنها فى مكان وقوع الجريمة وعلى ملابس الجنائى والمجنى عليه وانفاذهما وبطن المجنى عليه خصوصا ويجب عند الضرورة الكشف عليه فقد تكون المادة المنوية حول محل قضاء الشهوة البهيمية وعلى الشعر الذى يوجد عادة حوله بل وفيه وكذلك الحال عند الجنائى ولا سيما اذا قبض عليه عقب ارتكاب الجريمة مباشرة ولما كانت البقع المنوية قد تخفى على المحقق فيستحسن ان يستصحب

الطبيب عند البحث عنها ومن السهل اكتشاف البقع المنوية بواسطة
الميكروسكوب وباستعمال محلولات كثيرة يجب الرجوع اليها في مطولات
كتب الطب الشرعي

خواصها ومن خصائص هذه البقع انها تكون مستديرة اذا
وجدت على الملابس وما شا كلها ولونها في الغالب يكون مائلا الى السنجابية
قليلًا وتلمع بعض الشيء عند ما تتساقط عليها مائلة اشعة الضوء غير ان
هذه الخواص لا تظهر الا على بقعة جافة وذات سمك كاف

فاذا كانت على الجسم واريدها اكتشافها وكانت خفيفة ذات سمك
رقيق وضع الشخص في غرفة مظلمة ثم نزعته ملابسها وفحص جسمه
فحصا دقيقا مع الاستعانة بشمعة موقدة فالجزء الذي يلمع عند ما تتساقط
عليه الاشعة تكون عليه البقعة غالبا

الاشتباه فيها فاذا اشتبه في حقيقة البقعة ومادتها غسل موضعها
بالماء الساخن ثم حلال ماء الغسيل بعد وكذلك اذا قبض على المتهم واريده
معرفة ما اذا كان على عضو التناسل اثار منى اولا وقد تنجح هذه العملية
خصوصا اذا اجريت مع أولئك الاشخاص الذين يحفظون اوساخهم
زمنًا طويلا

ومع ذلك فوجود هذه البقع او عدم وجودها ليس دليلا قاطعا على
الادانة او البراءة فقد يكون احتلم او واقع امرأة من قبل او اغتسل فلا
بد اذا من تبين هذه الامور وتعرفها قبل البت في الرأي
آثار التعدي ويجب عند فحص المجنى عليه والجاني ملاحظة ما يمكن

ان يوجد بهما من آثار المقاومة كآثار اظافر او عض او غير ذلك على الفخذين والايدي وحول الفم والانف او بقع دموية فانه من المقرر طبيا انه لا يمكن اغتصاب امرأة بغير رضاها مهما منع الجاني يديها عن الحركة وشد وثاقها فانه يمكنها ان تعمل أية حركة من شأنها ان تمنع الادخال والايلاج اللهم الا اذا كانت القوى غير متناسبة كأن كان الرجل قويا والمرأة ضعيفة لكبرها او لمرض او فقدت قوة المقاومة بسبب التعب او الجروح التي احدثها فيها وفي هذه الحالة يلزم المحقق ان يتبين حالة مرض المرأة وما بها من آثار التعدي وهل هي كافية لمنعها من المقاومة اذا شاءت اولا وذلك لان الآثار البسيطة لا تكفي لسلبها الرضا والاختيار لاسيما وان بعض النساء قد يرين من الضروري ولو ان الفعل وقع باختيارهن ان يحدثن شيئا من الحركات بل ومن المقاومة لاسباب كثيرة

امراض المتهم المعدية ولا بد من معرفة ما اذا كان المتهم مصابا بالزهري او بالسيلان او غيرهما من الامراض المعدية فقد تكون اصببت المرأة او المجنى عليه بها فاذا ثبت انتقال العدوى منه اليها كان ذلك من اقوى الأدلة عليه

علامات جسمانية وأحيانا يكون بالجاني علامات في جسمه او في عضو تناسله طبيعية كانت او صناعية لا يمكن الوقوف عليها الا بالمشاهدة والمعاينة فاذا ذكرها المجنى عليه وعرف عنها صحح ان يكون ذلك قرينة على الجريمة وفعالها لا دليلا قاطعا لانه يجوز ان يكون المجنى عليه عرف هذه العلامات من طريق آخر وفي ظروف اخرى ولهذا يجب على المحقق

تحقيقها ان كانت

اخلاق المجنى عليه ولا بد من ان يسأل الطبيب ايضا عما اذا كان
المجنى عليه سبق ووقعت عليه امور مغايرة للآداب اولا فانه في الحالة
الاولى يكون ادعاؤه بالاعتداء على عفافه بغير رضاه امرا مشكوكا فيه
استحالة وقوع الفعل وقد يدعى الجاني انه عنين او مرتضى الاعضاء
وبذلك يستحيل عليه ان يرتكب الفعل المنسوب اليه فاذا قال ذلك وكانت
الظواهر تؤيده وجب التحقق من دعواه بفحصه جيدا

« بقع البصاق »

قد تكون لهذه البقع ايضا فائدة في المباحث الجنائية فاذا وجد شيء
منها في محل الجناية وكانت الظواهر تدل على انها من الجاني وجب حفظها
وبحفظها فقد يظهر فيها آثار اترية او اجسام غريبة كآثار فحم او خشب او
جير او دخان او غير ذلك مما يمكن الاستدلال منه على صنعة او حرفة
الجاني كما انه قد يوجد بها آثار ماء ايضا يمكن بواسطتها معرفة الامراض
المصاب بها الجاني وخصوصا امراض الرئتين ولا شك انه اذا وقف المحقق
على صنعة وامراض الجاني فقد عرف شيئا كثيرا عن شخصيته وبذلك
تسهل عليه معرفته فاذا قبض على شخص مشتبه فيه طلب منه الطبيب
ان يبصق وفحص بصاقه فحضا ميكروسكوبيا بل يحلله عند الضرورة
حتى يمكنه ان يقارن بين نتيجة تحليله وتحليل البصاق الذي وجد في محل
الجناية او على ملابس المجنى عليه

✽ بقع المواد البرازية والبول ✽

لم تجر العادة عند الجناة ان يبولوا او يتغوطوا في محل الجناية ولكن قد يعترهم وقت ارتكابها خوف اورعب شديد يقضى عليهم بذلك كما انه يحصل احيانا ان بعض الجناة يتركون اوساخهم بعد ارتكاب الجناية استهزاء بالمحل ومن فيه وللدلالة على نخرهم وخصوصا اذا خاب عملهم ورجعوا بخفي حين فاذا وجدت هذه المواد البرازية او البول في محل الجناية او غيره وظهر للمحقق انها للجاني وجب عليه ان يعمل على حفظها فقد يظهر من تحليلها امراض الشخص كالزلال او السكر او غيرهما كما انه يمكن معرفة الاجسام الغريبة التي تكون في جوفه كالديدان وبذلك يعرف المحقق عن الجاني امورا كثيرة تساعد على تحقيق شخصيته او لتقوية الشبهة في متهم عند القبض عليه

فقد وجدت امرأة في ليون بفرنسا مقتولة سنة ١٨٨٩ وعلى سريرها غائط الجاني الذي اراد بذلك كما يقول الهزليون ان يترك للبوليس (بطاقة زيارته) وقد فحصه الدكتور LA CASSAGNE فتبين ان به كمية كبيرة من الديدان الشعرية وبفحص ثمانية اشخاص متهمين ظهر في غائط احدهم ديدان متناسبة الكمية مع الديدان الاولى ولوجود جملة قرائن اخرى اعترف المتهم وحكم عليه

وبهذه المناسبة نذكر ان احد الجناة في حادثة قتل في بعض القرى بمديرية الشرقية بعد ان ارتكب الجناية ذهب مسرعا الى احد المساجد

ليوم الناس انه كان في الوقت الذي ارتكبت فيه الجريمة يؤدي فريضة المغرب ويتخذ هذا دليلا على براءته ولكن خافه سوء حظه فانه حينما كان يتوضأ غلبه مالم يستطع مقاومته فالتقى بذات بطنه فكان هذا قرينة سيئة ضده عند مادعا بعض المصلين ليشهدوا له فانهم اخبروا المحقق بما رأوا وان الرجل كان في حالة هلع واضطراب

﴿ بقع الطين والوحل ﴾

يمكن الاستدلال من الوحل والطين العالق بالحذاء الذي يوجد بمحل الجريمة على المكان الذي كان به الجاني قبل ارتكاب الجريمة والطريق الذي سلكه وهذا يفيد كثيرا على الخصوص اذا وقعت الجريمة في الخلاء لان طين الاراضي تختلف بعضها عن بعض غالبا بخلاف الوحل الذي يوجد عادة في الشوارع او الحارات فانه يكاد يكون واحدا لتركبه من مواد متجانسة غالبا وقد يكون لمثل هذه البقع والاثار التي توجد على جسم او ملابس الجاني او المتهمة فائدة كبرى فلو ان شخصا متهما في قتل او اطلاق النار في ارض مرواة وجدت على ملابسه او جسمه آثار طين دل البحث والتحليل على أنه من طين الارض النبات فيها الزرع كان ذلك دليلا ضده ولا سيما اذا اختلط به شيء من آثار الزرع او النبات (راجع مبحث الانتحار بند ١٣)



شعر الرأس وشعر الجسم

كثيرا ما يكون الفضل في اثبات الهمة على شخص او تحقيق شخصيته راجعا الى شعرة من رأسه او جسمه توجد في محل الجناية او غيره ولذلك ننصح مع رجال الطب الشرعي والامناء الجنائيين بوجوب البحث عن الشعر وحفظه لفحصه ميكروسكوبيا وعرضه على الاختصاصيين لابتداء رأيهم فيما يمكن ان يدل عليه، ما يكون له علاقة بالجريمة وفاعلها واحواله محل وجوده يحصل كثيرا خصوصا في جرائم المضاربات والقتل والتعمدي والوقاع وهتك العرض ان يوجد على جسم الجاني والمجنى عليه أو في يديهما او على ساقيهما او في موضع الحياء منها شعر يمكن ان يكون المجنى عليه ائزرعه من رأس او ذقن الجاني اثناء المقاومة او سقط من نفسه كما انه يجوز ان يوجد هذا الشعر في طربوش او عمامة او برنيطة او قلنسوة الجاني او ملابسه التي يكون تركها في محل الجناية او يوجد على الفراش والارض والآلات والاسلحة التي استعملت في ارتكاب الجناية بل وفي فم واسنان الجثة وهكذا

حفظه ووصفه فاذا وجد بمحل الجناية او على جسم المجنى عليه او الجثة شيء من الشعر وجب على المحقق حفظه بعد ان يبين كيفية العثور عليه ومحل وجوده ووضعه وكيف كانت يد الجثة مثلا قابضة عليه وهكذا ويستحسن ان يعمل المحقق رسما كروكيا عن كيفية وجود الشعر بين اصابع الجثة فقد يكون لمعرفة حالة الشعر وكيفية واضعه بين الاصابع

معنى تبيير وان كان الشعر ملوثا بالدماء او غيرها من المواد وجب اثبات ذلك والعناية به حتى لا يجف الدم فيزول

مدلول الشعر ويمكن للمحقق سواء بنفسه او بالاستعانة برجال الفن أن يستدل من وجود الشعر في محل الجناية او على جسم الجاني او المجنى عليه او ملبسهما على امور كثيرة نذكر منها ما يأتى :

١ - حصول المقاومة من المجنى عليه ولا سيما اذا وجد الشعر بين أصابعه وفي يديه فان ذلك يدل على انه انزعجه من راس او لحية الجاني أثناء دفاعه عن نفسه

٢ - محل وجود الشعر قد يدل على موضع الجاني أو المجنى عليه أثناء المضاربة

٣ - الجزء من الجسم الذى نزعت منه الشعرة - ويلاحظ فى ذلك طول الشعر وسمكه وشكله الخارجى ولونه فان شعر الرأس اذا لم يكن مقطوعا يكون اطول من شعر الجسم وذا طرف دقيق

٤ - شعر الحيوان من شعر الانسان وشعر الرجل من شعر المرأة - فانه يحصل أحيانا اذا ما وجدت شعرة عالقة بسلاح عند المتهم ان يدعى بانها من حيوان ضربه او زبحه فيكون القول الفصل لعملية المقارنة والبحث الميكروسكوبى

٥ - الجزء من جسم المجنى عليه الذى سقطت أو نزعت منه الشعرة الموجودة على السلاح الذى استعمل فى الجناية - فقد يكون لتعيينه

فائدة كبرى

فاذا ظهر من البحث مثلا ان الشعرة العالقة بالسلاح من شعر الرأس
دل ذلك على ان الوفاة تمت في الحال لحصول الاصابة في الرأس

٦ - يمكن الطبيب أن يقرر اذا كان الشعر نزع من الجسم او
سقط من نفسه ولا يخفى اهمية ذلك وتأثيره في التحقيق

٧ - امراض الشخص ولا سيما اذا كانت الشعرة نزع من
الجسم او الرأس بجذرها

٨ - احيانا تكون الجثة في حالة تعفن رمى شديد يستحيل معه
معرفة شخصية صاحبها او سنه او اى شىء من احواله فلو أخذت منها
بضع شعرات - لان الشعر يقاوم التعفن زمنا - وعهد الى ميكروسكوبى
لامكنه أن يرشد المحقق عن أمور كثيرة

٩ - عمر الشخص - يدل عليه الشعر اذا كان ببصيلاته فانها
ندوب في محلول البوتاس كوستيك POTASSE CAUSTIQUE حالا
اذا كان الشعر من اطفال بخلاف ما اذا كان من اشخاص كبار في السن
فانها تقاوم بضع ساعات وعلى ذلك يجب عند الضرورة عمل التجربة على
الشعرة الموجودة ثم يبحث عن شخص معروف السن يذوب شعره في
الوقت الذى ذابت فيه الشعرة التى عثر عليها في محل الجناية او في يد
الجثة وبذلك يعرف سن صاحبها على وجه التقريب (راجع مبحث
مدلول المعاينة)

١٠ - اذا وجد شعر ابيض يمكن الاختصاصى ان يقرر اذا كانت

من شخص شاب شعره قبل اوانه او من شيخ طاعن في السن

١١ - من اهم خواص شعر الانسان السهولة الكبرى في امتصاص

الروائح والغازات فاذا وجدت جثة استطاع الطيب من فحص الشعر ان

يعرف ما اذا كانت وجبات في مكان به غازات او روائح اولا وقد تكون هذه

المسألة قاطعة في الدعوى فقط يجب حفظ الشعر في وعاء نظيف صغير

محكم الاقفال لانه لو كان كبيرا تنتشر فيه الرائحة وتزول عن الشعر

١٢ - يرى الدكتور بلتزار ان درجة نمو شعر الجسم وشعر

الذقن ثابتة فانه ينمو (عند غير الشبان) كل يوم بقدر نصف ملليمتر ويمكن

ان يقاس ببركار (برجل) مخصوص يسمى بركار السمك او الجرم

COMPAS D'ÉPAISSUR فاذا وجدت جثة شخص حليق مثلا يقاس

شعر ذقنه بهذا البركار المخصوص ويقسم الطول المتحصل من العملية على

قيمة نمو الشعر في الساعة الواحدة وهو ٠.٢١ ملليمتر فيكون الخارج

مقابلا لعدد الساعات التي مضت على تاريخ آخر مرة حلق فيها ذقنه وبذلك

يستطيع المحقق ان يعرف تاريخ الوفاة لان الشعر يقف نموه بمجرد الوفاة

او على الاقل يحصره في أيام او ساعات محدودة

١٣ - في حالة السم بالزرنيخ او الزئبق او بعض الاحماض المخدرة

الحريفه يكون من السهل نزع الشعر من الجسم وعلى الخصوص الشعر

الذي ينبت حول اعضاء التناسل فهذه اذاً علامة من اكبر العلامات على

تناول السم

١٤ - قد يدل الشعر على بعض عادات عند الشخص كما اذا كان

يدهنه بر وائح او بعض المراهق أو بصبغه بصبغة صناعية ليكسبه لونا غير لونه
الاصلي او ليزيل اثر الشيب الذي يكون فيه

ومن السهل ازالة الصبغات بواسطة بعض المحاولات المفعمة بيانها
كتب الطب الشرعي التي نخص بالذكر منها كتاب يرياند وشوديه

BRIAND ET CHAUDÉ

وقد يكون غرض الشخص من صبغ شعره التنكر واخفاء شخصيته
فاذا كان سجيننا لا يلبث قليلا حتى تظهر الحقيقة وبنفضح امره لان الشعر
ينمو بحالته الطبيعية ولانه لا يوجد معه في السجن صبغة تمكنه من الاستمرار
على تنكره اما اذا كان حرا طليقا ووجدت منه شعرة في مكان الجناية مثلا
فما على الطبيب الا ان يغسلها باحدى المحاولات فيرجع اليها لونها الطبيعي
اذا كانت حقيقة مصبوغة وفي وسع الطبيب بعد فحص ماء الغسيل ان يعرف
المواد المركبة منها الصبغة

فاذا قبض على شخص متهم وجب فحص شعره ومعرفة ما اذا كانت
له عادة في صبغه اولا ونوع الصبغة فقد يكون ذلك مؤيدا للتهمة عليه

وقصارى القول فان الطبيب الماهر والميكروسكوبي الخبير يستطيعان
بفحص ما عرض عليهما من الشعر ان يفيدا التحقيق فائدة كبرى وفتـط
يجب ملاحظة ان الخبير في مسائل الشعر يمكن ان يكون رأيه مبني على
اليقين اذا كان مفاده ان الشعر نين ليستا من جنس او لشخص واحد ولكن
اذا كان رأيه بالايجاب يجب الاحتراس والتثبت من ذلك بادلة وقرائن اخرى

تحقيق الشخصية

اهميتها مسألة تحقيق الشخصية من كبريات المسائل التي تعرض كثيرا للمحقق والقضاء اثناء العمل فقد عرفنا ان من الجناة من يتخذون اسما كاذبة فرارا من احكام العود الصارمة كما ان منهم من يمتنع عن التعريف عن اسمه ولو كان غير عائد لاسباب كثيرة كخوف فضيحة او عار يمكن ان يلحق باهله وذويه او اذى يجوز ان يناله شخصيا في جاهه او حرفته وقد يحصل ان توجد جثة لشخص مجهول الاسم فيكون تحقيق شخصيته ومعرفة امره الاضما (انظر مبحث تحقيق شخصية الجثة)

وكذلك اذا كان هناك شخص غائبا او فارا يراد البحث عنه فانه لا بد من اعطاء اوصافه وعلاماته المميزة لرجال البوليس ليتيسر لهم البحث عنه ومعرفة او القبض عليه

هذه المسائل جميعها يرجع في حلها الى امر واحد هي المعلومات والبيانات التي تتخذ اساسا للتشبيه

حالة التشبيه الاولى وقد كان ولا يزال في بعض البلدان اساس التشبيه بعض اوصاف بسيطة تؤخذ عن الشخص وحالته تكاد تنطبق على كثير من الاشخاص فلا تميزه عن غيره ولا تعينه تعيينا كافيا ومن يرجع الى النشرة الادارية التي كانت تصدرها نظارة الداخلية والى النشرة التي تنشرها عن الاشخاص الغائبين او المفقودين يتبين عدم فائدتها بالمرّة ولا سيما اذا اضيف الى ذلك عدم خبرة القائمين بتحريرها وجهالهم الاجابة على

الاسئلة المبينة فيها فانهم لا يعرفون من العيون الا العيون العسلية ومن
الحواجب غير الحواجب المقرونة وهكذا -

عدم فائدتها ولما كانت هذه الطريقة في التشبيه غير معينة ولا
مميزة للاشخاص بعضهم عن بعض خصوصا وانها قائمة في الغالب على
أوصاف وعلامات في استطاعة الجناة ان يغيروها ويظهروا بحالة تغيورها
تمام المغايرة فان الجناة كما قدمنا لا يستقرون على حال بل ترى الواحد
منهم الذي كان حليقا وقت ارتكاب الجريمة او عند تشبيهه اصبح وقدر اخي
لحيته والذي كان فائدا احدى العينين أمسى وقد استعاض عنها بعين صناعية
ربما خفيت حقيقتها على كثير من الناس - نقول لما كانت هذه الطريقة
ناقصة وغير وافية بالنرض المقصود كان من الواجب البحث عن طريقة
أخرى تسد تقص الطريقة الاولى ونقل من عيوبها

التشبيه الفوتوغرافي بحثوا كثيرا ثم اهتموا الى طريقة استعمال
الفوتوغرافيا واخذ صور الجناة والمتهمين مع تلك الاوصاف والعلامات
فكانت النتيجة أحسن والفائدة اكبر

وقد وضع المسيو « برتيلون » رسالة مطولة في الفوتوغرافيا القضائية
فصل فيها الكلام على الصفات والمعلومات الواجب ان يكون عليها
المصور وكيفية أخذ الصور سواء كانت لشخص حي او ميت بل
والزجاجات والآلات الواجبة الاستعمال وغير ذلك مما يجب ان يقف عليه
المشتغلون بفن التصوير الشمسي ولا سيما المصور القضائي فانه لا يجوز ان
يعهد بأخذ الصور الى اى شخص يعرف بعض الشئ عن فن التصوير

الشمسى بل الواجب ان يكون استاذافيه خيرا بمعنى الكلمة
واجبات المصور القضاى وقد راي ان اول ما يجب على المصور القضاى
عند اخذ الصورة ولا سيما صور المتهمين والمحكوم عليهم وصورة الجثة
الا يحدث فيها تحسينات وتصليحات ما فان ذلك قد يجعل الصورة غير
مطابقة للاصل وربما اشتبه فيها مع صورة اخرى كما انه قد يكون من
شأن هذه التحسينات أن تذهب بما يمكن ان يوجد بالجسم من العلامات
والآثار كآثار الالتحامات والبقع وآثار الحروق او الجدرى مثلا وغير
ذلك من العلامات التي لها اثر كبير في تحقيق الشخصية

وبما انه يجوز ان تكون عملية المقارنة بين صورتين احدهما بها
تحسينات وتصليحات لاحتمال ان تكون اخذت من الشخص وهو غير
متهم كان لا بد من ازالتها حتى تكون المقارنة صحيحة

ازالة التحسينات وقد راي المسيو « برتيليون » ان تبلل قطعة قطن
مضرب بالتربنتين ثم تدعك بها الصورة مع العناية والاحتراس حتى تزول
التحسينات ثم تنشف بعد ولكن « هانس جروس » يرى ان طريقة
« برتيليون » غير لازمة ومفهومة لانه يوجد نوعان من التحسينات احدهما
يكون بالقلم الرصاص على الصورة السالبة وهذا لا يمكن ازالته على الصورة
الموجبة والثاني يحصل على الصورة الموجبة بمادة ملونة مع الماء وهذه يمكن
ازالتها بالماء وليس بالتربنتين

اختيار الوقت ويجب ان يختار المصور ما يمكنه الوقت المناسب لاخذ
الصورة فان لضوء الشمس والهواء والبرد والرطوبة تأثيرا كبيرا فيها ولذلك

يحسن ان يشبت تاريخ العملية بالساعة والدقيقة ودرجة الحرارة بل ونوع الآلة والعدسة اللتين استعملتا في اخذ الصورة

تصغير وتكبير الصور واذا اراد اخذ صورة مكبرة او مصغرة من شيئين او شخصين يريد المقارنة بينهما وجب عليه مراعاة ان يكون التصغير والتكبير على نسبة واحدة ويحسن به ان يقيد على نفس الصورة مقياس الرسم منعا للخطأ ودفعاً للغش وسوء الظن والاعتراض في المستقبل

لون الصورة وعلى المصور عند اخذ الصورة ان يحتاط لتظهر بلون فاتح أو غامق على حسب الاحوال فان لم يتيسر له معرفة ذلك قبل العملية جرب كلا لمعرفة ايها اوفق واحسن لظهور الصورة واضحة فان من الاشخاص من لا تدل عليهم الصورة تماما الا اذا أخذت بلون فاتح أو بلون غامق اسمر

الصورة الامامية والصورة الجانبية تؤخذ صورة امامية وصورة جانبية من الشخص فان لكل منهما فائدتها الخاصة بها لانه اذا اريد اجراء عملية المقارنة فيما بعد بين صورتين كان من الصعب اجراؤها لو كانت احدهما امامية والثانية ملفوتة و فقط يلزم اخذ الصورة الامامية ملفوتة قليلا الى اليمين بحيث تظهر فيها الاذن اليسرى

فالصورة الامامية تفيد عند مقارنة صورة بشخص معلوم للمقارن وذلك لان جميع اجزاء الوجه تظهر فيها وكذا شكله ومحيطه ولان الناس اعتادوا ان يرى بعضهم بعضا من الامام اكثر من الجانب فيحفظون بعضهم من بعض ذكرى صحيحة ويبقى في ذهنهم صورتهم الامامية اكثر من

صورتهم الجانبية

اما الصورة الملفوتة فانها افيد بكثير من الصورة الامامية عند ما يراد مقارنة صورة بشخص غير معروف للمقارن او صورة بصورة لان اهم اجزاء الوجه التي يعتمد عليها في تحقيق الشخصية تظهر فيها على شكلها الحقيقي وهي الانف والاذن والجبهة ولان الصورة الامامية لا يظهر فيها بروز الانف وقصبتة على حقيقتها بل قد تغيرهما بالمره

صورة النصف العاوى وبما انه كلما كان الوجه في الصورة كبيرا سهلت معرفة صاحبه كان من اللازم اخذ صورة النصف العاوى للجسم فقط اللهم الا اذا كان في باقى اجزاء الجسم علامات أو آثار يراد اظهارها على الصورة فانه في هذه الحالة يلزم اخذ صورة كاملة من الشخص ثم تكبير اذا دعت الضرورة الى ذلك فان الشخص لا يوجد دائماً تحت تصرف المصور حتى يمكن مشاهدته وفحصه لمعرفة ما يجوز ان يوجد بجسمه من العلامات والآثار

اظهار كل العلامات واذا فرض وأريد مقارنة شخص بصورة على ورقة فيش او ورقة تشبيه كان من الواجب ان تؤخذ صورته بحيث تظهر فيها كل العلامات الجثمانية المذكورة في ورقة الفيش وان تكون الصورة الجديدة مطابقة ما امكن للصورة القديمة حجماً وشكلاً ووضعاً ولونا وورقاً حتى تكون عملية المقارنة صحيحة فانها تكون اسهل واضبط اذا كانت بين صورتين

قراءة الصور وليست الصعوبة في اختيار المصور الماهر لاخذ صور الجناة والمتهمين بل هي في كيفية قراءة الصور ومقارنتها بعضها ببعض ومقارنتها بالاشخاص فانها عملية دقيقة جدا لا بد لها من مهارة مخصوصة تكتسب بالتجارب وممارسة العمل زمنا طويلا بحيث يتسنى للشخص بعد ان ينعم النظر في الصورة ان يعرف مدلولها ويحفظ من صاحبها في ذهنه ذكري صحيحة يتخيلها كما يتخيل وجه صديق يعرفه حتى اذا ما رآه او صادفه في الخارج عرفه بدون حاجة الى ان يستوقفه ليقارن بين شخصه والصورة التي يحملها

رجال البلب والصور وهذا أمر لازم خصوصا لرجال البوليس السري الذين يعهد اليهم بالبحث عن المتهمين والجناة الفارين او المختفين فقد يكلف الواحد منهم بالانتظار في محطة من المحطات او في ميناء للقبض على شخص لا يعرف عنه شيئا الا ما أعطى اليه من اوصافه او ما حفظه من صورته الفوتوغرافية في ذهنه وذا كرته فاذا لم يكن عليا بكيفية قراءة الصور تخيلته في عمله محققة لانه لا يمكنه ولا يجوز له ان يستوقف كل الركاب او السياح لفحصهم والتفرس في وجوههم ومقارنتها بالصورة التي يحملها في جيبه ولا يحفظها في ذهنه وذا كرته اللهم الا اذا اراد ان يمسك بالصورة في يده ويتفرس في وجوه الركاب عن بعد وبذلك يكون قد اضحك الناس منه وفضح سره وأبعد الشخص المشتبه فيه وسهل له الفرار بجماسته وجهله ولذلك راى المسيو « برتليون » ان يعلم رجال البوليس السري الفرنسي كيفية قراءة الصور ومعرفة مدلولها فانه مفروض عليهم ان يقضوا

اجلا معيناً (٦ شهور) بين قلم تحقيق الشخصية والسجن في خلالها يستعرضون المسجونين الذين اعتادوا الاجرام لارتسام ذواتهم في مخيلاتهم ويكرر عليهم عرض صورهم الفوتوغرافية حتى تثبت في رؤوسهم معالم الاصل والصورة ولا يكلف الواحد منهم بالعمل الا بعد ان يمضى امتحانا مخصوصا في مقارنة الصور بعضها ببعض ومقارنتها بالاشخاص

مجموعة الصور ولما كان يجوز ان توجد بالصور بعض علامات كأثار التحام او قطع او جرح او حفرة في الجبهة او وشم او غير ذلك كان من الواجب ان يكون الشخص الذي يعهد اليه بمقارنة الصور بعضها ببعض او بمقارنتها بالاشخاص او باستخدامها في اعماله واقعا تمام الوقوف على حالة هذه الاشياء عالميا بشكها وكيفية ظهورها في الصورة حتى لا يخطئ، والأوفق ان تكون عنده مجموعة صور مبيّنا عليها اشكال هذه العلامات والآثار وانواعها المختلفة ليتسنى له الرجوع اليها والاستعانة بها على قراءة الصور ومعرفة مدلولها فتكون له شيئا اشبه بقاموس او مرشد^(١)

وقد وضعوا طرقا مخصوصة لمقارنة صورة باخرى او صورة بشخص

(١) لعل ادارة الامن العام في مصر تعمل على تعليم رجال البوليس السرى واختيارهم من بين الاشخاص الكفاء اصحاب الذمة والاستقامة فان بوليسنا السرى والحق يجب ان يقال - محتاج الى اصلاح كبير وتربية مخصوصة فهو جاف في كل شيء غريب في زيه ولباسه وطريقة تنكره حتى عرفه اغلب الناس واذا سمحت له الظروف عرف عن نفسه بطرق كثيرة ولولا الخوف من ان يفسر كلامنا عنه تفسيراً سيئاً لذكرنا عنه اشياء كثيرة ربما لا تروق في نظر بعضهم

سجين او صورة بشخص حر طليق يبحث عنه او مقارنة صورة بالذكري التي يحفظها الشخص من غيره

مقارنة صورة بصورة فاذا كان المقصود مقارنة صورة بصورة وكانا بحجم واحد تؤخذ عليهما المقاسات والابعاد واسطة البيكار (البرجل) ويبحث فيها عن العلامات الخصوصية التي يمكن ان تكون فيهما مثل آثار التحام او حرق او بقع او حفر او جيوب في الجبهة مثلا وغيرها ويعرف بالضبط مواضعها وابعادها وقربها او بعدها عن اجزاء الجسم الاخرى الثابتة التي لا تتغير كالانف والعين والحاجب والاذن مثلا والمسافة بينهما وتقارن بعضها ببعض

اما اذا كانت الصورتان من حجم مختلف او كانتا من لون وصبغة مختلفين وجب ان يؤخذ من كل منهما صورة جديدة بحجم واحد او اخذ صورة جديدة من احدهما بحيث تكون صبغتها ولونها مطابقين للون الصورة الاخرى ولو فرض وكان يوجد باحدى الصورتين شعر الرأس والذقن مثلا ولا يوجد بالثانية او يوجد بها بدرجة اقل مما في الاولى لزم تغطية الشعر واخفاؤه عند عملية المقارنة بورق مخصوص اعده لذلك المسيو (برتليون) غير انه لا يمكن استعماله الا اذا كانت الصورتان بحجم وفي وضع واحد وكيفية ذلك ان توضع الصورة على لوح من الزجاج مثلا (بعد نزع ما يكون متصلا بها من الورق المقوى وغيره بدقة واحتياط) ثم يوضع فوقها قطعة ورق بيضاء يرسم عليها بالقلم الرصاص خطوط تفصل اجزاء الوجه والذقن والشفتين النابت فيها الشعر من الاجزاء التي لا ينبت فيها وتعمل

الطريقة عينها على الصورة الثانية ثم تقطع الورقة بموسى أو سكين وينزع منها الجزء الذى يغطى العينين والجهة والانف وباقي اجزاء الوجه التى لا يندت فيها الشعر وبعدئذ توضع الورقتان على الصورتين وبذلك يغطى الشعر الذى يوجد فى احدى الصورتين وتكون المقارنة كأنها بين صورتين متشابهتين من حيث عدم وجود شعر فيهما فتسهل عملية المقارنة كثيرا

الاستعانة بالنظارة ويجب النظر فى الصورتين بالنظارة المعظمة فقد تظهر بواسطتها للعين آثار الالتهام او البقع أو غيرها مما لا يمكن ان تراه العين الطبيعية من غير واسطة ولكن يجب الاحتراس كثيرا فإنه يخشى ان تظهر الياف الورق من التكبير وقد ينخدع بها الرأى فيفسرها تفسيراً شيناً

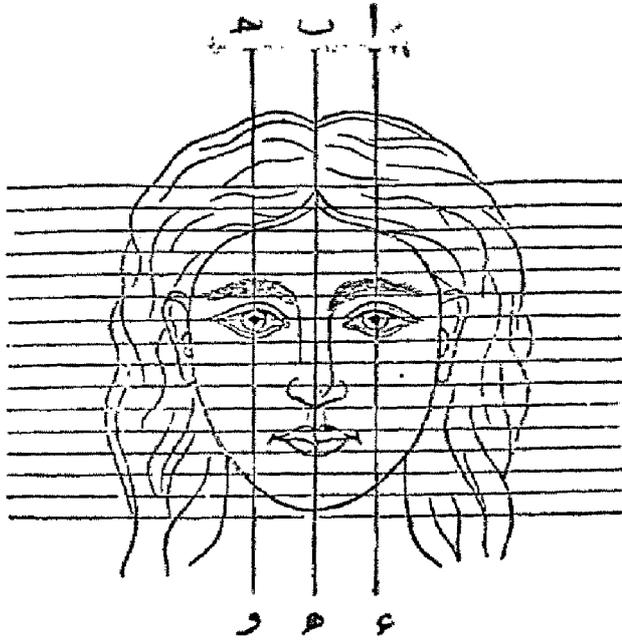
طريقة ماتيو ويقول مازيو (W. MATHEIOS)

فى كتابه BRITH. JOURNAL ALMANAC

1890 P. 214 (١٨٩٠ صحيفة ٤١٢)

انه من السهل تحقيق شخصية الانسان بواسطة الصورة التى اخذت عنه ولو مضى عليها زمن طويل وقد جعل اساساً لنظريته هذه المقدمة الصحيحة وهى ان اطوال بعض اجزاء الوجه عند الشخص البالغ لا تتغير مع الزمن الا اذا طرأ عليه اراض او اصاب بجروح يمكن ان تغير منها وعلى ذلك اذا وجد للشخص صورتان (الصورة القديمة والصورة الجديدة او الصورة القديمة وصورة الشخص المراد تحقيق شخصيته التى تؤخذ وقت عملية المقارنة) يبدأ اولاً بتكبيرها بقدر ما يمكن فإنه كلما كان التكبير زائداً كان النجاح محققاً والعملية اقرب الى الصواب ثم يرسم

على كل من الصورتين خط افقى يمر بوسطى الحدقتين من العينين ثم يقام عليه عمود فى منتصف المسافة التى تفصل الحدقتين احدهما عن الاخرى يمد الى اعلى الرأس واسفل الذقن ومن وسط الحدقتين يقام متوازيان له ثم ترسم جملة متوازيات على مسافة واحدة بعضها من بعض الى الخط الافقى حسب المبين بالشكل (ش ٢٣)



وبعد ذلك يشرع فى عملية المقارنة ولها طريقتان فالطريقة الاولى أن تقطع كل من الصورتين الى جزئين على سير الخط الذى يقام عموديا فى وسط الخط الافقى الاصلى (العمود الوسطى - ح هـ) ثم يوضع الجزء الايمن من احدى

الصورتين بجانب الجزء الايسر من الصورة الثانية والجزء الايمن من الصورة الثانية بجانب الجزء الشمالى من الصورة الاولى فاذا كانت الصورتان لشخص واحد تنطبق كل الخطوط بعضها على بعض

والطريقة الثانية تكون بوضع الصورتين وتطبيقهما احدهما على الاخرى (على شرط الاتكونا على ورق مقوى والاوجب نزعها بطرق مخصوصة يعرفها الاختصاصيون) بحيث ينطبق الخطان الاصليان الرئيسيان

(الافقي والرأسي) في الصورتين كل منهما على ما يقابله فاذا كانت الصورتان لشخص واحد انطبقت الخطوط الاقليمية بعضها على بعض
مقارنة صورة بشخص سجين واذا اريد مقارنة صورة بشخص سجين فأحسن الطرق لذلك ان تؤخذ منه صورة بالوضع الذي اخذت به الصورة المحفوظة ويراعى في ذلك ان يكون على حالة تماثل الحالة التي كان عليها وقت أخذ الصورة المنسوبة اليه ويجوز عند الضرورة ان يطلب منه ان يلبس نفس اللباس الذي في الصورة او ينتظر حتى ينبت شعره ويصيرا غزيرا اذا كانت الصورة الموجودة بشعرها فان مقارنة صورة بصورة اسهل كما قدمنا من مقارنة صورة بشخص

مقارنة صورة بشخص طليق اما اذا كان المقصود البحث عن شخص فار او غائب فانه لا بد وان يكون رجال البوليس قد حفظوا في ذاكرتهم صورته تماما بحيث يمكنهم ان يتخيلوها كما يتخيل الانسان صاحبها له يعرفه من قبل بمعنى ان يحفظ العلامات المميزة في الصورة وحالة الوجه وشكله والانف والاذن والجهة والذقن والشعر واللون وعلى العموم يكون عالما « بصورته الناطقة او تشبيهه الوصفى »

عيوب ونقص التشبيه الفوتوغرافي استعملت الفوتوغرافيا في تحقيق الشخصية والتشبيه واخذت صور الجناة والمتهمين فسدت تقصا موجودا في طريقة التشبيه الاولى تلك الطريقة القائمة على بعض علامات واصناف غير معينة للشخص ولا مميزة له عن غيرها غير انه رؤى بالتجربة ان الصور الفوتوغرافية ايضا لا تأتي بالفائدة

المقصود دلالة ليس من السهل مقارنة الصور بعضها ببعض او مقارنة الصور
بالاشخاص ولانه قد تكون الصورة أخذت من الشخص في اوقات متباعدة
بعضها عن بعض فتغيرت حالة الاشخاص واشكالهم بسبب امراض طرأت
وحوادث جرت عليهم او بفعل الشيخوخة كما انه قد يكون الشبه بين
شخصين كبيرا جدا لدرجة يصعب التفرقة بينهما من صورتها ولا سيما اذا
اضيف الى ذلك عدم الدقة في اخذ الصور

التشبيه المقاسي لهذه الاسباب وغيرها كان لا بد من ايجاد طريقة
اخرى للتشبيه اكثر سهولة في العمل ومبنية على قواعد وعلامات ثابتة لا تتغير
بمرور الزمان ولا تتشابه في الاشخاص المختلفة

فكر المسيو « الفونس برتايون » في ذلك طويلا وبحث كثيرا ثم
اخرج للعالم طريقة للتشبيه كانت خير ما اخرج للناس من نوعها رغما عما
لاقتها من الانتقادات ابان ظهورها -

اساسه هذه الطريقة اساسها الاصلى هذه القاعدة وهي ان لكل
انسان صفات وعلامات طبيعية خاصة به وان هذه الصفات متنوعة جدا
عند الناس لدرجة انها لا تكاد تتفق عند شخصين مختلفين وان لكل انسان
شخصية تميزه عن غيره وبها يعرف فليست فقط اعضاء الجسم واجزاؤه
تنمو وتكبر بنسبة مختلفة عند الاشخاص وبالحالة مخصوصة عند كل فرد بل
ان حركات الشخص وكتابه وهيئة سيره وكيفية حزنه وسروره وضعفه
وبكائه كل ذلك يكاد يكون فيه شخصيا لا يتفق معه فيه غيره

وقد رأى «المسيو برتايون» انه بعد بلوغ الشخص يقف نمو الاعضاء

عادة واذا اعتراه زيادة او نقصان لصحة او رياضة او مرض او شيخوخة فهي زيادة او نقصان ضعيف لا يعتد به ويمكن التساهل فيه وقد اصطلح على تسمية هذه الطريقة في التشبيه بالتشبيه المقاسى الا تريبومتريك وهالك اجزاء الجسم التي اعتبرها المسيو « برتيلون » واشترط اخذ مقاسها وابعادها لتكون اساسا للتشبيه المقاسى :

- القامة

- طول الزراعين مفتوحين (الباع)

- النصف العلوى (طول الشخص وهو جالس)

- طول الرأس

- عرض الرأس

طول الاذن اليمنى

- طول القدم اليسرى

طول الاصبع الوسط في اليد اليسرى

طول الاصبع الخنصر في اليد الشمال

الساعد الشمال

كيفية أخذ المقاس وقد اوجد طرقا وآلات مخصوصة لاخذ هذه

المقاسات والابعاد بغاية ما يكون من الضبط غير انه مهما دقت الآلات واحتاط العامل في أخذ المقاس فانه لا بد وان يوجد فرق بسيط ولذلك رأى المسيو « برتيلون » ان يحدد الفرق الذى يمكن التساهل فيه ويعتبر

كانه لم يكن بالنسبة لاغلب الاعضاء وهذا هو بياه

٧	مليمترات	بالنسبة	لطول	القامة	
١٠	»	»	»	الذراعين	
٧	»	»	»	النصف العلوى	
٦٥	»	»	»	الراس وعرضها وطول الاصبع الوسطى	
١	»	»	»	الاذن اليمنى	
١٥	»	»	»	القدم اليسرى	
٠٧	»	»	»	الاصبع الخنصر	
١٥	»	»	»	الساعد الشمال	

فاذا وجد هذا الفرق بين المقاسات الموجودة في ورقة التشبيه او المقاس الاتروبومتري وبين المقاسان التى أخذت على الشخص المراد تحقيق شخصيته سواء كان بالزيادة او بالنقصان فلا يكون له تأثير ولا يمنع من ان يكون المقاسان لشخص واحد^(١)

العلامات الجسمانية وبعد ان تؤخذ هذه المقاسات يبحث في لون الجسم وعلى الاخص لون العين والشعر وشعر الاحية واجزاء العين وخواصها العديدة (التي تراها مبينة في كتب الطب الشرعى) وما يوجد بالجسم من

(١) وقد اخترع المسيو ANFOSSO احد قضاة محكمة سالوزو SALUZZO في ايطاليا آلة سماها TACHI-ANTHROPOMETRE لاخذ المقاسات على الشخص بدقة وبسرعة

العلامات الطبيعية وغير الطبيعية كحفر او زوائد جلدية او عاهات او وشم أو آثار التجمام وحروق وغير ذلك من العلامات المميزة ولا سيما ما كان منها مخفيا عن العين لا يرى الا بنزع الملابس

وصف وبيان هذه العلامات وليلاحظ عند بيان هذه العلامات وغيرها ان توصف وصفا دقيقا وان يذكر موضعها بالضبط والمسافة بينها وبين عضو او جزء من الجسم ثابت كالاذن والانف والذقن ويبين شكلها وطولها وعرضها واتجاهها وغير ذلك تحديدا وتعيينا لها دفعا للتباس بعد - بصمات الاصابع والايدي كل هذه الاوصاف والعلامات والآثار نذكر في ورقة التشبيه مع بصمات الاصابع العشرة ويؤخذ معها ايضا الصورة الفتوغرافية الامامية والجانبية

حالة التشبيه في مصر اما في مصر فيوجد غير ورقة التشبيه وورقة المقاس الاتروبومتري ورقة الفيش وكذلك يؤخذ في بعض الاحوال صور الجناة

فورقة التشبيه يؤخذ على ظهرها بصمات اصابع اليدين منفردة ثم بصمات الاربعة اصابع من كل يد مرة واحدة ماعدا بصمة الاصبع الابهام احتراسا من ان يخطيء العامل فيأخذ بصمة أصبع مرتين ولمعرفة ولو على وجه التقريب وضع اصابع كل يد بعضها بالنسبة لبعض والمسافة بينها وفي باطنها يجب ان يذكر اسم المتهم ولقبه وشهرته والاسم المنتحل (اذا كان) واسم والده ولقبه والجد ولقبه واسم الزوج ولقبه اذا كان المتهم امرأة وجنسيته وتابعيته وديانته وصنعتة وعمره ومحل الميلاد ومحل الإقامة (بلد - مركز -

او قسم - مديرية او محافظة) واسم العمدة او شيخ الحارة الذي يعرفه ثم
نمرة صحيفة المقاس الاتروبومتريك ونمرة صورته الفوتوغرافية والعلامات
البدنية الموجودة على الذراعين واليدين والوجه والعنق والصدر والظهر ثم
بقية اجزاء الجسم وكذا اللون ومقاس قامة المتهم

و فقط يجب ملاحظة أن العلامات البدنية المميزة التي على الصدر
والظهر وباقي اجزاء الجسم ماعدا الذراعين والوجه والعنق لا تؤخذ اذا كان
المتهم انثى مراعاة للاداب والحياء

وبعدئذ يحرر للمتهم ورقة فيش (واوراق الفيش على ثلاثة انواع :
خضراء وحمراء وبيضاء لكل منها استعمال مخصوص) وهي تشمل ايضا
اسم المتهم او المحكوم عليه على حسب الاحوال ولقبه واسم الوالد والجد
والشهرة والصناعة وصفة الجنحة او الجناية او المادة القانونية ونمرة المحضر ان
كان الشخص متها وعمره ومحل الميلاد وامضاء العامل والضابط الشاهد
الذي حضر العملية ثم بصمات اصابعه العشرة وكذا بصمات اليدين واسم
المركز وتاريخ المقاس وفي ظهرها يدون الاحكام وصفة الجنحة او الجناية
ومحل الواقعة وتواريخ الاحكام والاسماء التي صدر الاحكام بها وبعد ذلك
وعلى نفس ورقة الفيش تذكر اوصاف اجزاء الوجه كالجبهة والعينين والحواب
والانف والاذن والفم والشارب واللحية والذقن والقامة ولون الجسم وما
يوجد به من العلامات البدنية المميزة ولا سيما في الصدر والظهر
والذراعين والوجه

ترتيب الفيش هذه الاوراق اوراق الفيش مرتبة ترتيبا مخصوصا

بحسب اشكال وانواع بصمات الاصابع السابق التكلم عليها وموضوعه في عيون
مخصوصه بطريقة من السهل معرفتها عملا اكثر من شرحها نظريا وكتابة
فاذا اريد تحقيق شخصية متهم او غيره اخذت بصمات اصابعه العشرة على
ورقة فيش مخصوصه وفي اقل من دقيقة واحدة يمكن معرفة حقيقة اسمه
ان كان اتخذ اسما كاذبا او امتنع عن التعريف عن اسمه

اما في فرنسا فان اوراق التشبيه مقسمة اولا الى ثلاثة اقسام بحسب
طول الرأس (قصير لغاية ١٨٣ ملليمتر - ووسط من ١٨٤ ١٨٩ و كبير
من ١٩٠ الى ما فوق) وكل من هذه الاقسام الثلاثة ينقسم الى ثلاثة اقسام
بحسب عرض الرأس وكل من هذه الاقسام الاخيرة الى ثلاثة اخرى
بحسب طول الاصبع الوسط الايسر وهكذا حتى ينتهى الحال بالعامل الى
البحث في عدد قليل من اوراق الفيش مستعينا في ذلك باشكل وانواع
البصمات وهى طريقة اكثر تعقيدا من الطريقة المصرية التى يعتمد فيها
مباشرة على بصمات الاصابع

« الصورة الناطقة »

لما كان التشبيه الوصفى أى وصف اجزاء الجسم كالجبهة والذقن والاذن
والانف والعين وغيرها يحتاج الى دقة نظر وخبرة تامة بحث المسيو
« برتليون » في ذلك بحثا . مستفيضا في كتابه المسمى بالصورة الناطقة
LE PORTRAIT PARLÉ حيث وضع بضعة قواعد لوصف اجزاء
الوجه وصفا دقيقا وبحث في خواصها واشكالها وابعادها طولا وعرضا

وارتفاعا واختار لها الاسماء الصحيحة فكان عمله جديرا بالاعجاب
حد الصورة الناطقة فالصورة الناطقة هي عبارة عن اوصاف وعلامات
سحنة الشخص وهيئته الخاصة بها والتي من شأنها ان تدل على شخصيته في
كل الاحوال وفي جميع الاوقات وبواسطتها يستطيع الانسان ان يقرأ
هيئة الشخص ووجهه بالتفصيل وان بدون ما يقرأه كتابة
اساسها^(١) واساس الصورة الناطقة او التشبيه الوصفي قائم على وصف
الاجزاء الآتية من الجسم وبيان مميزاتها وخواصها وهي الجبهة والحواجب
والجفون والانف والفم والشفتان والذقن والاذن والعينان وشعر الرأس
والشكل العمومي للوجه الخ

فيرى من ذلك ان العمدة في معرفة الشخصية على بعض اجزاء الجسم
اي على امور طبيعية لا دخل لارادة الشخص في تكوينها ولا يمكن
ان تزول بفعله واذا زالت بقي اثرها ناطقا ودالا عليها وقلما تتفق في مجموعها
عند شخصين مختلفين لانه ان جاز ان يكون شكل الانف عند
شخصين واحدا فبعيد جدا ان تتفق عندهما اشكال الجبهة والانف والاذن
والعين والذقن الخ

الدقة في المقارنة ولذلك يجب عند المقارنة اذا ما اتفق شكلا عضوين

(١) اكتفينا الآن بتلخيص الكلام على الصورة الناطقة والبحث في بعض
اجزاء الوجه لانا لما نفرغ من دراستها ولا يزال ينقصنا بعض المعلومات خصوصا وان
هذا البحث يحتاج الى معلومات طبية مخصوصة ووضع كلمات عربية لتلك المسميات
وهو أمر يحتاج الى التدقيق والانتظار

من اعضاء الوجه عند شخصين او فى صورتين ان يستمر العامل فى عملية المقارنة ويسير فيها الى النهاية فانه يجوز ان تختلف الصورتان بعد فى اشكال الاجزاء الاخرى وهذا وحده كاف للدلالة على انهما ليسا لشخص واحد وليلاحظ ان نتيجة عملية المقارنة اذا كانت سلبية تكون اقوى منها لو كانت ايجابية

« الجبهة »

يبحث فى الجبهة من جهة انحنائها او ميلها وارتفاعها وعرضها وخواصها فمن جهة الميل او الانحناء (وهنا يجب النظر الى الوجه من الجانب او فى الصورة الملقوفة) تكون الجبهة رأسية او مائلة او عادية اى وسطا بينهما (ش ٢٤) وقد تكون الجبهة الرأسية بارزة كثيرا أو قليلا كما ن الجبهة المائلة يمكن ان تكون مائلة كثيرا او قليلا اما من حيث العرض فهى عريضة أو متوسطة او صغيرة وهنا يجب النظر الى الوجه من الامام او فى الصورة الامامية لا الجانبية ومن حيث الارتفاع فهو اما عادى او قصير او طويل (ش ٢٥) وقد وضعوا طريقة بسيطة لمعرفة ارتفاع الجبهة ودرجته وذلك بتقسيم طول الوجه الى ثلاثة اقسام وهى الخط الجبهي الذى يمتد من منبت شعر الرأس الى اصل الانف والجزء الانفي الذى يمتد من اصل الانف الى قاعدته والخط الضمى من قاعدة الانف الى اسفل الذقن فاذا كانت الاجزاء الثلاثة متساوية الطول كان طول الجبهة او ارتفاعها عاديا واذا كان الخط

الجبهى اصغر واقصر من الخط الانفى او الفمى او اكبر منه كان ارتفاع الجبهة قصيرا او كبيرا على حسب الاحوال
اما خواص الجبهة فهى الحفريات التى توجد عادة فى وسطها وفوق جذر الانف او أصله وحدبتها وجيوبها (اسم لذلك التجويف العظمى الذى يشبه الحفرة فى سمك العظم) وغير ذلك من العلامات الطبيعية والصناعية والعرضية الاخرى التى قد توجد فى بعض الاشخاص كتغير فى لون الجلد أو زائدة جلدية او ورم او آثار حروق او جروح او التحامات او وشم ويجب ان يلاحظ ايضا درجة بروز القوس الحاجبى وهى عبارة عن العظمة الجبهية التى توجد مباشرة فوق شفرة العين العلوية ولا بد لمعرفة ذلك من النظر فى الصورة الملقوتة او الى الشخص من احد الجانبين

« الحواجب »

الجانبان اما ان يكونا مقروزيين او غير مقروزيين مرتفعين عن العين او غير مرتفعين كما انهما قد يكونان من حيث الاتجاه مائلين من الداخل او الخارج اى قد يكون ميل الحاجب الى جهة اصل الانف او الى جهة الصدغ

ومن جهة الشكل فالحاجب قد يكون مقوسا او مستقيما او معرجا ومن حيث الطول فهو قصيرا وطويل واما من جهة العرض فقد يكون عريضا او دقيقا رفيعا

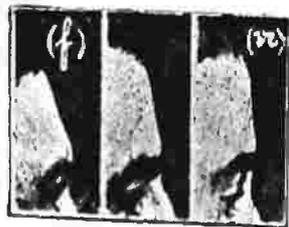
وشعر الحواجب يكون احيانا غزيرا وحيانا يكون منشورا خفيفا



ش - ۳۹



ش ۲۵



ش - ۲۴

بحيث لا يكون في بعض اجزاء الحاجب شعر
وزيادة على ذلك يجب ملاحظة ما يمكن ان يكون في الحواجب من
العلامات المميزة او الخواص او الآثار وغيرها

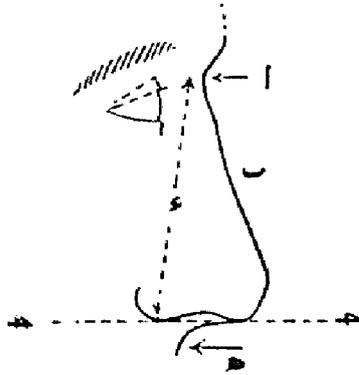
« الجفون »

يلاحظ فيها فتحها من جهة اتجاهها الاقوى ومن جهة ارتفاعها فقد
يكون الجفنان مشتوقين قليلا أو كثيرا (اى تكون الفتحة افقية) وقد
يكونان مفتوحين قليلا أو كثيرا (اى تكون الفتحة راسية اكثر منها افقية)
وأحيانا يكون الجفن الاعلى كالبس على العين بحيث يغطى منها الجزء
المتحرك او يكاد وأحيانا يكون مرتفعا عنه
وقد يكون ميل الانفلاق الجفنى الخارجى على شكل زاوية مرتفعة
او واطئة منخفضة اى ان الجفنين من جهة الصدغ قد تكون فتحتهما
شكلا اشبه بزاوية عالية مرتفعة واسعة او زاوية واطئة ضيقة منخفضة

« الانف »

الانف اصل من ا كبر الاصول التى تقوم عليها الصورة الناطقة
والكلام عليه يتناول البحث فيما يأتى : درجة انخفاض اصل الانف عن
الجبهة - ظهر الانف او قصبته - قاعدة الانف - ارتفاع الانف - عرض
الانف (ش ٢٦)

درجة انخفاض اصل الانف اصل الانف او جذره اما ان يكون



ش ٢٦

ا - انخفاض اصل الانف -
 ب - ظهر الانف او قصبته و الارتفاع
 ج - اتجاه قاعدة الانف - هـ
 بروز الانف

داخلا عن الجبهة ومنخفضا عنها انخفاضا عاديا متوسطا او انخفاضا كبيرا او قليلا حسب المبين بالاشكال (٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) وقد يكون الانخفاض قليلا جدا وفي هذه الحالة يسمى الانف بالانف المصفح أى المعتدل القصبه المستويها للجبهة

ظهر الانف ظهر الانف ويسمى ايضا

بقصبه او قنطرة الانف قد يكون اجوف او مقعرا



ش ٢٧



ش ٢٨



ش ٢٩

(ش ٣٠) او مستقيما

معتدلا أو محدبا (ش ٣١)

وهذا النوع الاخير قد

يكون مقوسا يبتدىء

الانكسار في قصبته

بالقرب من اصل الانف (ش ٣٢)

وقد يكون كل من الانف المستقيم والاجوف والمحدب متعرجا

وعلى ذلك يكون لقصبه الانف ثلاثة أشكال اخرى : معتدل متعرج

(ش ٣٣) - اجوف متعرج (ش ٣٤) - احذب متعرج (ش ٣٥) (١)

(١) يلاحظ ان الاحد يداب او التقعر او التقوس الذى يمكن ان يكون عليه ظهر

الانف او قصبته قد يكون ظاهرا جدا او قليلا او عاديا وهكذا في كل التقاسيم السابقة

واللاحقة لجميع اجزاء الوجه



ش ٣٢



ش ٣١



ش ٣٠

قاعدة الانف : اما قاعدة الانف وهي عبارة عن الخط الذي يصل طرف الانف ونهايته بنقطة اتصال احد جناحي الانف بالخد فقد تكون مرفوعة (واقفة ش ٣٦) او افقية اي تكون مع الصدع خطا افقيا (ش ٣٧) او منخفضة (ش ٣٨)



ش ٣٤



ش ٣٣



ش ٣٥

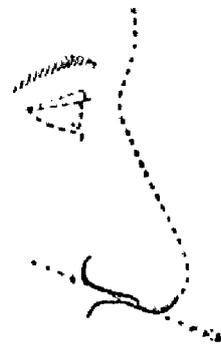
ارتفاع الانف : ارتفاع الانف هو الخط الذي يمتد من اوطأ نقطة في صل الانف الى اوطأ نقطة في المنخارين حسب المبين في شكل ٢٥ واذا اخذ ارتفاع الانف ذي القاعدة المنخفضة بهذه الطريقة كان اصغر منه لو اخذ بمقاس قصبية الانف من اصله الى طرفه ونهايته - وهو اما عاد وسط (ثلث طول الخط الوجهي حسبها يبناه عند الكلام على الجبهة) او قصير او طويل (ش ٣٩)



ش ٣٦



ش ٣٧



ش ٣٨

عرض الانف وهو اما عادى او عريض او دقيق رفيع (ش ٤٠)
ولا بد لمعرفة درجة عرض الانف من النظر فى الوجه من الامام او فى
الصورة الامامية

خواص الانف : يوجد أحيانا فى الانف علامات مميزة وخواص يمكن
ان تفيد كثيرا فى تحقيق الشخصية فيجب ملاحظتها والنص عليها اذا
وجدت فقد يكون الانف افطس (عريض الارنبية) او اعوج من
احد الجانبين وقد تكون الارنبية دقيقة جدا او مرتفعة مرتدة الى قصبه
الانف او متبيلة نحو الفم ويسمى الانف فى هذه الحالة بالانف الاحجن
او تكون كابسة اى منقلبة على الشفة العليا

وقد تكون قصبه الانف او عظمتها على شكل حرف S او رفيعة كما ان طاقتى

الانف قد تكونان منتفختين الخ

وفى بعض الاحيان يكون الانف معدوما بالمره طبيعيا او عرضيا

بسبب امراض طرأت على الشخص بعد الولادة



« الفم »

قد يكون الفم من جهة الانساع صغيرا او وسطا او كبيرا واما خواصه فكثيرة منها انه يكون مفتوحا او مقفولا (اى مطبوق الشفتين او مفتوحهما) مرفوع الطرفين او منخفضهما او يكون مائلا او اهدل غليظ الشفة واحيانا تظهر فيه الاسنان القواطع

« الشفتان »

لو نظر في الصورة الملفوتة يرى الجزء الاتنى الشفوى قصيرا او طويلا او بينهما وقد تكون الشفة العليا بارزة عن السفلى وعند بعض الاشخاص يكون العكس كما انها قد تكون سميكة جدا أو قليلا واحيانا تكون الشفة السفلى مرتخية الى اسفل والشفة العليا مشمورة او مرفوعة او بها شرم او مشققة وغير ذلك من الخواص التي يجب ملاحظتها

« الذقن »

قد تكون من حيث درجة الميل داخلية او بارزة ومن جهة الطول والارتفاع صغيرة او كبيرة او وسطا ومن حيث العرض صغيرة مدبابة او مرابطة كبيرة

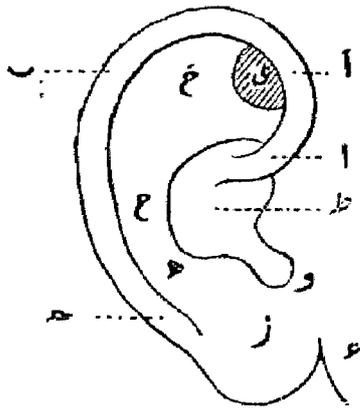
واما من جهة الخواص فقد تكون مبططة او ذات حفرة او ذات فلتقتين او بها حز طويل الخ .

وقد يكون الخط القموى مستقيما او مائلا ويظهر ذلك في الصورة
الملفوتة الجانبية

« الاذن »

الاذن هي أهم ما يعتمد عليه في اثبات وتحفيق الشخصية فانها العضو
الوحيد الذي يوجد به اجزاء كثيرة وعلامات معينة ولذلك يرى بعضهم
ضرورة اخذ الصورة الفوتوغرافية للاذن على الاقل اذا لم تؤخذ صورة
الشخص كلها

واجزاء الاذن التي يعتمد عليها في البحث هي حلقة الاذن او شحمتها
- عمود الارذن ANTITRAGUS - الوتداو الوتدة TRAGUS الثنيتان -
العليا والسفلى - الحافة الاصلية والحافة العليا والحافة الخلفية (ش ٤١)



شحمة الاذن - هي مالان من اسفل الاذن
وفيها معلق القرط ومحيطها قد يكون على شكل
خط نازل او على شكل زاوية قائمة تقريبا او عليهما
معا او يكون منحنيا وراجعا الى اعلى حسب
المبين بالشكل (ش ٤٢)

اما من جهة اتصال او انفصال الشحمة عن الصدغ فقد يكون

ش ٤١

أ - الحافة الاصلية - آ - الحافة العليا - ب - الحافة الخلفية و هـ - عمود الاذن ح ح
الثنيتان - د - شحمة الاذن و د محيط الشحمة - ط صيران الاذن - ي حفرة الاذن و ا
وتد الاذن

الاتصال او الانفصال تاما او وسطا حسب المبين (بالشكل ٤٣)
ومن حيث الارتفاع فقد يكون صغيرا او كبيرا او وسطا (ش ٤٤)
اما من جهة شكل الحلمة فقد تكون محفورة او مخترقة بشيء اشبه
بجز او خط او غير محفورة او منتفخة او محدبة
وخواصها كثيرة فقد تكون مشقوقة او مدبذبة او مربعة او مائلة
الى الداخلى او الخارج الخ

عمود الاذن

هو ما ارتفع فوق الشحمة وهو اهم اجزاء الاذن التى يعتمد عليها فى التشبيه
الوصفى لان هيئته وشكله يختلفان كثيرا عند الاشخاص
وهو من جهة درجة الميل قد يكون افقيا او مائلا او بينها حسب
المبين بالصف الاول من الشكل (٤٥) وقد يكون مجوفا كانه محفور الوسط
او مستقيما معتدلا (ليس من الضرورى هنا ان يكون افقيا) او بارزا
(اذا كان مرتفعا فى وسطه) ودرجة البروز قد تكون ظاهرة جدا (الصف
الثانى من الشكل ٤٥)
وقد تكون حافة عمود الاذن منقلبة على الشحمة انقلابا ظاهرا جدا
او عاديا او غير منقلبة بالمرّة بل تكاد تكون مستقيمة حسبها هو ظاهر فى
الصف الثالث من الشكل (٤٥)
واما من جهة حجم العمود وكبره فقد يكون غير ظاهر بالمرّة
يكاد يكون معدوما او صغيرا او وسطا او كبيرا جدا (الصف الرابع من



ش - ۴۱



ش - ۴۲



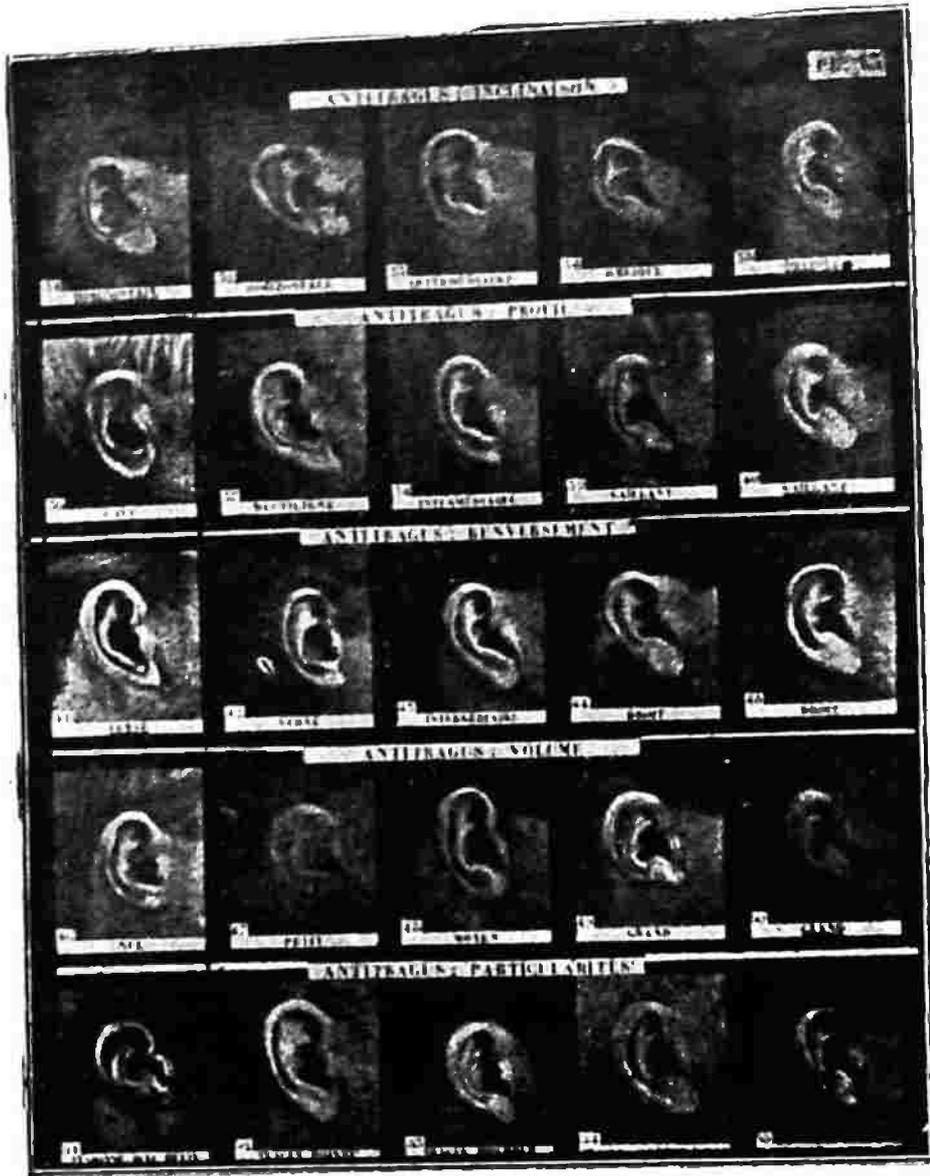
ش - ۴۳

الشكل ٤٥) وتظهر في الصف السادس خواص العمود وهي ليست كثيرة
وتد الاذن هو الجزء الناشئ في مقدمة الاذن مثل التؤلؤل يلى العارضة
من اللحية وهو ما وراء عمود الاذن وقد يكون بارزا جدا او قليلا كما انه قد يكون
مدبدا او اشبه بالمفلوق

الحافة الاصلية والحافتان العليا والخلفية الحافة الاصلية قد تكون طويلة
او قصيرة او وسطا واما الحافتان العليا والخلفية فهما من جهة العرض
مبسطتان او صغيرتان او كبيرتان او وسطا وللحافة العليا خواص كثيرة
نذكر منها: الحافة الواقعة والحافة المقورة وقد يكون بها عقد او درن كما
ان محيطها قد يكون زاوية حادة او يكون على شكل زاوية قائمه الخ
الثيتان الثنية السفلى اما ان تكون مجوفة او بارزة او بينهما ولمعرفة
ذلك تقارن درجة ارتفاعها أو انخفاضها على خط افقى توهمى يعتمد من طرف
وتد الاذن الى الحافة السفلى فان كانت فوق الخط كانت بارزة وان كانت
تحت كانت مجوفة والا كانت وسطا

ارتقاء الاذن وشكلها قد تكون الاذن ملتصقة بالرأس من جزئها
الاعلى او من وسطها او من الاسفل (ش ٤٦) ومن جهة الشكل فقد
تكون الاذن على شكل مثلث او مستطيل او يضاوية الشكل او مستديرته
(ش ٤٧)

ويجب ملاحظة حجم الاذن وكبرها وصغرها من جهة الارتفاع
والعرض ومن حيث اتصالها بالوجه فقد تكون رأسية او مائلة الخ
شكل الوجه في الصورة الامامية للوجه اشكال كثيرة فقد يكون محيطه



ش - ۲۵



ش - ۲۶

على شكل الكثرى او « النجلة » او على شكل معين او مربعا او عريضا
او مستديرا او مستطيلا او طويلا او مضاعف التجويف اى مجوفا من
الجانبين الخ

« شكل الوجه فى الصورة الملفوتة »

الوجه فى جزئه الجبهى الانقى قد يكون متصلا اى ان الجزء الانقى
منه يكاد يكون على امتداد الخط الجبهى وفى هذه الحالة تكون درجة
انخفاض اصل الانف معدومة (انف مصفح) وقد يكون منكسرا اى
ان خط الجبهة وخط الانف يكونان خطا منكسرا او متوازيان فتكون
الجبهة مع الانف خطين متوازيين - او مقوسا الخ (ش ٤٨)

تحقيق شخصية الجثة

محل العثور على الجثة يقع كثيرا أن يعثر البوليس على جثة لشخص
مجهول ملقاة فى عرض الطريق او فى اليم او مخبأة فى جوف الارض او فى
حفرة او بئر مهجورة او ساقية او يبلغ اليه عن ذلك
فائدة معرفة الشخصية فأول ما يجب عليه كما قدمنا هو اثبات حالة
الجثة وتعيين المكان الذى وجدت فيه وبيان ما يوجد به مما يمكن ان يكون
له علاقة بالجثة وصاحبها وبعد ان يفرغ من اثبات حالتها يلزمه ان يعمل
على معرفة شخصية صاحبها فان لذلك فائدة كبرى فى التحقيق فقد يكون

من وراء معرفة شخصية القاتل اكتشاف سر الجناية وسببها ومعرفة الجاني
او حصر الشبهة في شخص او اشخاص معلومين لما يتبع معرفة الاسم
من الوقوف على اخلاق القاتل واحواله وعلاقاته بالغير وغير ذلك من
الظروف والامور التي تساعد على اكتشاف الحقيقة بل قد يكفي مجرد
الوقوف على اسمه لتفى الوصف الجنائى عن الفعل وترجيح كون القتل
وقع انتحارا

ويمكن معرفة شخصية صاحب الجثة بطرق وامور كثيرة منها ما
يؤدى مباشرة الى ذلك ومنها ما يمكن ان يتوصل به اليه

التشبيه فالطريقة الاولى هى تشبيه الجثة تشبيها مقاسيا ووصفيا فى
آن واحد بمعنى ان تؤخذ عليه المقاسات اللازمة المبينة بصحيفة السوابق
وبورقة المقاس الا تروى وتحرر لها ورقة فيش تامة كما تحرر عن
المتهمين والمحكوم عليهم سواء بسواء

وبعد ذلك يرجع الى قلم تحقيق الشخصية ويبحث فيه عما يقابل هذه
الورقة فقد يكون صاحب الجثة من الاشخاص الذين حررت لهم فيش
لاى سبب كان فكثيرا ما نجحت هذه الطريقة

الصور الفوتوغرافية فاذا انفق ولم يوجد فى قلم تحقيق الشخصية
مقابل لها وجب اخذ الصور الفوتوغرافية للجثة من الامام والجانب وكذلك
صور الاشياء التي توجد على الجثة وحواليها ثم توزع هذه الصورة فى
الجهات المختلفة وعند الضرورة تنشر فى الجرائد اليومية ليتسنى للجمهور
لاطلاع عليها والارشاد عن صاحبها فلا يجوز الاكتفاء بعرضها فى غرفة

ضابط البوليس في المراكز والاقسام

ولا تخفى اهمية صور الاشياء التي توجد مع القتل وعليه فقد تكون وحدها كافية للمساعدة على معرفة شخصيته والدلالة عليها كصورة عصا مخصوصة يمكن ان يعرفها الصانع او البائع لها او ساعة من ماركة مخصوصة يتسنى لاهل القتل معرفه بها كما انه يجب البحث عن اصل هذه الاشياء وصانعيها والذين يتجرون فيها فقد يكون من وراء ذلك فائدة للتحقيق العناية في اخذ الصور فقط يجب الاعتناء في اخذ هذه الصور والا اضيف الى جهل العامة كيفية قراءة الصور ومقارنتها رداؤها وبعدها عن ان تمثل شكل الجثة واوصافها وعلاماتها المميزة تمثيلا صحيحا فيصبح العمل لاقيمة له ولا فائدة

ومما يؤسف له ان هذا هو الواقع في مصر فان الصور التي تؤخذ من الجثة بل ومن التهمين والمحكوم عليهم لا يعتنى بها الاعتناء اللازم حتى انها قد تخفى على اقرب الناس لصاحبها

الرأس المنفصل عن الجسم واذا كان الرأس منفصلا عن الجسم فلا يمنع ذلك من اخذ صورة الجثة فقد يتسنى لاهل القتل معرفته ولو من غير وجهه بعلامات خاصة تكون في الجسم كما انه اذا وجد رأس مخبأ في الارض او ملقى في اليم وجب اخذ صورته فاذا حصل العثور بعد على جثة من غير رأس لزم معرفة العلاقة بينهما فقد يكونان لشخص واحد وفي هذه الحالة لا بد من مطابقة آثار القطع في العنق والجسم ببعضها ببعض وقد يكون مجرد الظاهر كافيا وحده للدلالة على انها لشخصين مختلفين

كأن كانت الجثة لرجل عبد والرأس لرجل ابيض او الرأس لرجل والجثة
لامرأة وهكذا

هذه هي الطريقة الاولى التي تستعمل عادة لمعرفة شخصية صاحب
الجثة ولكنها كثيرا ما لا تنفذ ولا تنفع ولذلك يجب الانتباه الى وسائل
اخرى منها يستطيع المحقق ان يصل الى معرفة صاحب الجثة وشخصيته
او شيء من احواله واخلاقه وصفاته وبذلك يقرب كثيرا من معرفة شخصيته
وتضييق دائرة البحث امامه

دلالة الاوراق والمكاتيب ففي وسع المحقق ان يعرف اسم الشخص
ومحل اقامته وميلاده من الاوراق والمكاتيب التي تكون في ملابس القتيل
او من ختم منقوش كان يستعمله للتوقيع على النقود او حجاب يحمله ومن
وشم موجود على جسمه ولذلك قلنا غير مرة بوجوب تفتيش هذه الملابس
وحفظ كل ما يوجد بها وما عهد قضية قتيلا عين شمس ببعيد

العلامات الدالة على الحرف واما الصنعة والحرفة فقد يستدل عليهما
من الوشم واشكاله ومن بعض العلامات والآثار الدالة بطبيعتها على بعض
الحرف والصنائع

هذه العلامات والآثار منها ما هو خفي لا يمكن اكتشافه الا بعملية
التشريح او بفحص المواد التي توجد في الجسم فحشا ميكروسكوبيا فقد بينا
في مبحثي مدلول المعاينات والتشريح الطبي انه يمكن الاستنتاج من تقوس
العمود الفقري بان الشخص من الذين اعتادوا ان يحنوا ظهورهم كالحمالين
والفلاحين الذين يفلحون الارض ويزرعونها كما انه يجوز ان يستدل من

انواع الاتربة والاوزاخ والاجسام الغريبة التي توجد خصوصا حول الرئتين وفي البصاق على ان الشخص من لفافى السجاير او الفحاميين مثلا اذا دل البحث الميكروسكوبى على وجود آثار دخان او فحم حول الرئتين ولا سيما اذا كانت الكمية كبيرة

ومن هذه العلامات ماهو ظاهر للعين وهى توجد عادة عند الاشخاص المشتغلين بالحرف اليدوية كالنجارين والسباكين وصانعى الاقفال والاحذية والغسالين والخياطين والحدادين وغيرهم فان الاشتغال بهذه الحرف ولا سيما اذا كان للشخص عهد طويل به يحدث على الايدي والاصابع والسيقان علامات وآثارا يمكن الطبيب الشرعى الخبير بمهنته أن يعرفها ويتبين مدلولها فعند الاشخاص الذين يضرّبون على المطرقة كالحدادين مثلا يوجد آثار اندمال على راحة اليد اليمنى بالقرب من قاعدة الاصابع وكذا بين الابهام والسبابة ومثلهم الفلاحون والنجارون

ويظهر عند الخراطين على باطن الابهام والسبابة اليمنى اندمال وثخانة فى الجلد ينشآن من استعمال القارة . وعند الحدابدى او الكوالينى يلاحظ فى اليد اليمنى آثار دحاس من يد القدوم وفى اليد اليسرى يرى عادة بين الابهام والسبابة دحاس واندمال ناشئان من قبض اليد بقوة على الشئ الذى يعمل فيه

اما عند الحداد فقد يظهر على يديه وساعديه ووجهه آثار التهام أو حروق من تطاير الشرر وعند الخياطات وكل من يشتغلون بالابرة يكون جلد طرف السبابة اليسرى ولا سيما الجانب الخارجى منه اسود خشنا

وثخينا بسبب وخز الابرّة وتلف الخطوط والرسوم التي تكسو انملة الاصبع في هذا الموضوع

وقد توجد هذه الملامات على الفخذين والساقين فقد يزول الشعر بالمرّة من الجهة الخارجية من الساق عند الترزبة ومن الجهة الداخلية عند الخيالة وفي الفخذ الشمالي عند صناعى الاحذية بسبب الاحتكاك والضغط على هذه الجهات

ويجوز ان يستدل ايضا من تغير لون الجلد او الاظافر او تلونها على الحرفة والصنعة فانه من السهل معرفة ما اذا كانت الجثة لصباغ او فخام او دباغ مثلا وكذلك يمكن الاستدلال على الحرفة من البقع والاوساخ التي توجد في ملابس القليل كبقع الجير او البوية او الزيت او آثار النجارة وعلى العموم فان لكل حرفة او صنعة يدوية آثارا مخصوصة توجد على بعض اجزاء الجسم بسبب استعمال بعض الآلات او المواد او السوائل والاحماض فعلى المحقق اذا ما لحظ اثرا او علامة منها على جسم القليل ان يستعرض في ذاكراته الحرف والصنائع المختلفة فيسهل عليه عمله وله عند الضرورة ان يرجع الى الطبيب فان كتب الطب الشرعى مفعمة بالبيانات الكافية في هذا الموضوع

معرفة الديانة أما ديانة القليل أو صاحب الجثة فيمكن معرفتها في الغالب متى عرف اسمه او من الاوراق والمكاتيب التي توجد في ملابسه ومن الوشم الذي يمكن ان يكون على جسمه فالمسيحي ولا سيما القبطى يرسم غالبا على يده شكل الصليب . وقد يدل الختان او عدمه على الديانة

ايضا فان المسلمين واليهود دون المسيحيين هم الذين يختنون اولادهم عادة
تحديد السن اما من جهة طريقة تحديد عمر القتييل فان الامر فيها
متروك لرجال الطب فلهم علامات مخصوصة في الجسم والمظام والجلد
والاسنان يستطيعون بواسطتها ان يعرفوا سن الشخص ولو على وجه
التقريب (راجع مبحث مدلول الاصابع - ومبحث الشعر)

خرط الخواص المحلية وقد وضع المسيو الفونس برتيليو
جملة خراط جغرافية بين فيها الخواص المشتركة والغالبة عند سكان كل مقاطعة
من مقاطعات فرنسا معتمدا في ذلك على الخواص الجنسية التي تظهر خصوصا
في شكل الجمجمة والوجه ولون الجسم وتلون العين والشعر

هذه الخراط خاصة طبعا بفرنسا فلا يمكن الاعتماد عليها في الخارج
وانما لا شيء يمنع الاختصاصيين وخصوصا رجال الطب في البلاد الاخرى
من ان يخذوا حذو هذا العالم المجتهد متخذين عمله اساسا لاجرائهم فان
سكان كل اقليم أو بلد تتشابه اشكالهم غالبا بسبب وحدة الوسط والمناخ
وحالة المعيشة وغير ذلك من العوامل الطبيعية وغير الطبيعية التي لها تأثير
كبير في نمو الاجسام وتركيبها .

معرفة احوال الشخص وامراضه وفي وسع المحقق أن يتبين سواء
بنفسه او بالرجوع الى الخبيرين كثيرا من احوال الشخص وامراضه وعاداته
التي كان عليها قبل الوفاة فاذا كانت الجثة لرجل اعتاد حرق الدخان أمكنه
ان يعرف ذلك من لون الاسنان والاصابع كما انه يستطيع معرفة هل كان
من الاشخاص الذين يصبغون الشعر اولاً (انظر مبحث الشعر)

وإذا كان الشخص مصابا ببعض الامراض كالزهري مثلا امكن الاستدلال من ذلك على سلوكه وكذلك الوشم قد يدل على خلقه وسلوكه احيانا (راجع مبحث الوشم)

وفي قدرة الاطباء ان يتبينوا خصوصا بعد عملية التشریح امراض الشخص وشيئا من عاداته ككونه مثلامن يتعاطون المشروبات الروحية او الحشيش او الافيون فقد يكون الوقوف على هذه الامور مساعدا على تحقيق شخصيته او على الاقل داعيا لتكذيب من يدعى ان الجثة لقريب له لم يكن على هذه الاخلاق او العادات

مدلول الاسنان وقد بينا في موضع آخر ان الطبيب يستطيع معرفة سن الشخص وبعض عاداته من حالة اسنانه الا ان هذه ليست بكل الفائدة التي يمكن الحصول عليها من الاسنان فان حالة الاسنان النخرة والمسوسة او انكسارها او فقد ان بعضها وكيفية رصها ووضعها وحشوها او ملوها كل ذلك مما يساعد على تحقيق شخصية صاحب الجثة

ولما كان من الاشخاص من يستبدلون اسنانهم الطبيعية بغيرها صناعية وجب البحث في اسنان القتيال ومعرفة نوع السن الصناعي والبحث عن صانعه فان من الاطباء من يحفظ عنده شكل الاسنان التي صنعها واسم صاحبها وتاريخ صنعها كما ان منهم من يمكنه ان يعرف الاسنان التي شغلها او صنعها

وقد يستفاد من نوع السن ومادته حالة يسار الشخص كأن كان

مصنوعا او مكسوا او محشوا بالذهب او البلاتين
وفي بعض الاحوال يوجد في آذان الرجال ثقوب سواء في شحمة
الاذن او في الحافة العليا وقد يكون بها خيط او حلقة صغيرة من نحاس او
غير ذلك مما يدل على أن الشخص غالبا من الطبقة الدنيا ومثل ذلك يكون
في الانف ولا سيما عند نساء العربان والفجر

مدلول الملابس وقد يستدل من الملابس التي على الجثة على بائنها او
صانعها ولا سيما اذا كانت له عادة كما يفعل بعض التريزية بكتابة اسم المحل
وتاريخ صنعها ونمرة اللباس السائرة وبذلك يمكن الوقوف بسهولة على اسم
الشخص بالرجوع الى ذلك التاجر او هذا التريزي بل قد يكون اسم الشخص
مكتوبا فعلا على اللباس

واذا كان اللباس فاخرا غالى القيمة صح الاستدلال منه على يسار
الشخص ومركزه كما ان نوع اللباس او شكله قد يكون كافيا وحده لحصر
الشخص في فئة مخصوصة من الناس كالفلاحين او المغاربة او الفجر بل قد
يدل على الديانة أحيانا بفضل العمامة السوداء او الخضراء مثلا

وقصارى القول فان المحقق الذي يعرف كيف يستنطق الجماد ويستمع
اليه يستطيع ان يستعلم من الجثة وحالتها وملابسها عن امور كثيرة من شأنها
ان تدل على شخصية صاحبها مباشرة او ترشد عن بعض احوال واخلاق
وعادات له يمكن ان يستخدمها للوصول الى اثبات شخصيته ومعرفتها

الوشم ❦❦

لا نريد ان نتعرض هنا لتاريخ الوشم واصله والمادة التي تستعمل عادة لطبعه على الاجسام وانما نبحت فيه من حيث علاقته بالتحقيق وكيفية الاسترشاد والاستعانة به في المباحث الجنائية

الوشم كثير الانتشار في مصر ولا سما بين الطبقتين الوسطى والدنيا ولكنه ليس خاصا بمصر والمصريين فهو معروف أيضا من قديم الزمان عند الغربيين

موضعه وهو يوجد عادة على الذراعين والساعدين وظهر اليدين والاصابع والصدر وفي الصدغين وخلف الاذن وفي الجهة وعلى الذقن والساقين والقدمين احيانا

مدلوله - ليس للوشم شكل مخصوص ولا مدلول محدود بل ربما كان عديم الدلالة بالمرّة لم يلاحظ فيه اثناء طبعه على الجسم غرض مخصوص - غير أنه في هذه الايام الاخيرة اصبح من الناس من يقصدون به الدلالة على أمور معينة ربما كان لها شأن كبير في التحقيقات والمباحث الجنائية ولا سيما في تحقيق واثبات الشخصية

لذلك وجب علينا أن نقول كلمة في مدلوله واخرى في طريقة حفظه وكيفية قراءته

يدل الوشم على اسم الشخص ومحل اقامته وتاريخ ميلاده فان كثيرا من الناس يكتبون الآن اسماءهم واسماء بلادهم وتواريخ ميلادهم بالوشم على

اذرعتهم وسواعدهم كما أنه قد يستدل منه على حرفة الشخص وصنعتة او
وظيفته فمن الحدادين من يرسم على يده شكل مطرقة ومن النجارين من
يرسم شكل فارة أو قدوم ومن العساكر من يرسم شكل سيف او بندقية وهكذا
الوشم يدل احيانا على ديانة الشخص فالمسيحيون ولا سيما الاقباط
في مصر يرسمون على ايديهم شكل الصليب وقد كان مرة عدم وجود
رسم صليب على يد جثة وجدت طافية على وجه الماء كافيا وحده لتكذيب
جماعة بلغوا ان عدوا لهم قتل اخاهم وان الجثة التي انتشلت من الماء هي جثته
وبذلك سقطت التهمة عن المتهم (راجع مبحث الغرض من التحقيق الجنائي)
وقد جرت عادة بعض اهل الطبقة الدنيا من الناس ان يكتب على
يده اسم صاحبة له يهواها او هي تكتب على جسمها بالوشم اسم رفيقها ولا
شك ان ذلك له فائدة كبرى ولا سيما في تحقيق شخصية جثة لمجهول الاسم
(انظر مبحث اثبات حالة المتهم)

واحيانا يدل الوشم على اخلاق الشخص وسلوكه وهو ما يستفاد على
الخصوص من شكل الوشم او معنى الكتابة ان كان كتابة أو من موضعه كما
اذا كان فوق صرة المرأة او على عجزها او وهذه عادة النساء الساقطات
والعاهرات غالبا

وقد يقوم الوشم عند الجناة مقام بطاقة الزيارة او الرسائل يتعارفون
به على مرأى من الغير ومن حيث لا يشعر بشيء مما يدور بينهم وفي هذه
الحالة يكون الوشم على هيئة حروف واشكال غريبة لا يعرفها الا من وقف
على اسرار الجناة ولغة التعارف والتخاطب بينهم

وصفه وحفظه فاذا وجد شيء من الوشم وآثاره على جسم شخص منهم لزم وصفه وصفا دقيقا وتحديد موضعه وابعاده وان تعذر ذلك على المعين وجب حفظ شكله بالفوتوغرافيا او بالرسم بالقلم الرصاص على ورق شفاف او قطعة قماش ثم يمر عليه بالخبز الاحمر او الاسود او الازرق على حسب اللون الذي عليه الوشم

واذا كان الوشم على جثة لشخص مجهول وجب حفظه ايضا باحدى الطرق المتقدمة مع أخذ جملة صور واشكال منه لتوزع على الجهات مع صورته الفوتوغرافية فانها تساعد على معرفة شخصيته واثباتها ولانه لو أهملت هذه العملية ولم تؤخذ صورة الوشم واحتاج الامر اليه بعد لمقارنته مثلا بالوشم الذي وجد على ورقة الفيش يتعذر ذلك بسبب تعفن الجثة وتحللها وهو ما ينشأ عنه ازالة الوشم وضياعه

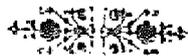
اظهاره ولما كان يجوز الا يظهر الوشم للمعين الطبيعية اما لطول العهد عليه واما لان الشخص عمل على ازالته باحداث جروح في نفسه في موضعه أو باستعمال بعض احماض كاوية مخصوصة ففي مثل هذه الحالة يستحسن الاستمانة بالانظارة او يدعك موضع الوشم بمادة سوداء مثل الهباب او الفحم أو الخبز أو الزيت فيظهر للمعين

اما اذا كان الوشم على جثة مبللة بالماء فتكشف وان كانت مخنطة تندي بالماء فيظهر الوشم ان كان

ومع ذلك فانه اذا عمل الجاني على ازالة الوشم باستعمال احماض كاوية يبقى اثرها في الجسم ويكون مجرد وجودها قرينة سيئة ضده ولا سيما اذا

تعذر عليه أن يبدى لذلك سبباً مقبولاً

تغييره وقد يحصل أن يعمل الجناة خصوصاً ذوى السوابق منهم على تغيير شكل الوشم فيضيفون اليه اشياء لم تكن فيه عند ما حررت لهم صحيفة السوابق وورقة الفيش او يحدون رسماً آخر فوقه غير انه في هذه الحالة تظهر الحقيقة باستعمال النظارة المعظمة كما ينكشف التزوير المادى الذى يحصل بوضع كلمات بعضها فوق بعض وهذا الذى حصل مرة امام محكمة جنائيات اسيوط فان متهما كان يحاكم امامها انكر صحيفة سوابقه وكان من بين العلامات المميزة منها الدالة على شخصيته وجود رسم وزرة على يده فلم يوجد هذا الرسم وايكته بفحص يده بالنظارة المعظمة بعد ان دعكت بمادة سوداء ظهرت الوزرة للعين بارزة وعلى العموم فان الوشم كبير الفائدة في المباحث الجنائية حتى ان بعضهم سماه بحق بالالتحام الناطق CICATRICE PARLANTE ولذلك يجب العناية بكشنته وحفظه لمعرفة مداوله

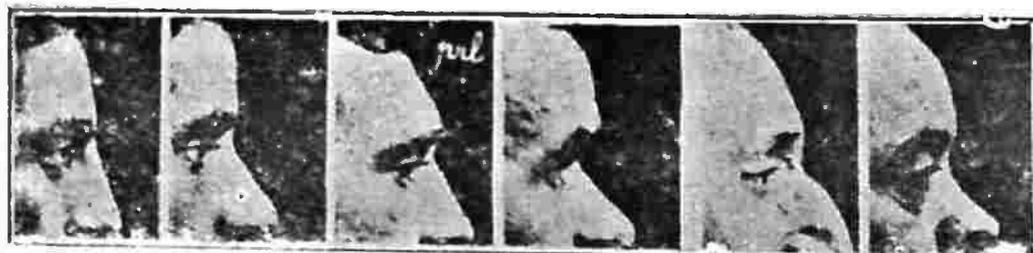




ش - ۲۵



ش - ۲۶



ش - ۲۸